تحمل لا نهائي

رواية

نسمة مصطفى

رواية : تحمل لا نهائي

تأليف: نسمة مصطفى

الناشر: أدباء 2000

الطبعة الأولى 2018

رقم الإيداع: 2017\27943

تصحيح لغوي: عبدالرحمن كمون

إخراج فني: مدحت رأفت

تصميم الغلاف: محمد علي

حقوق النشر والطبع والتوزيع محفوظة لدار أدباء 2000 للنشر والتوزيع-2017

لا يجوز نشر هذا الكتاب أو جزء منه أو اختصاره بقصد الطباعة واختزان مادته العلمية أو نقله بأي طريقة سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو خلاف ذلك دون موافقة خطية من الناشر مقدما

دار أدباء 2000 للنشر والتوزيع

نشر – توزيع

01020812429 – 01099654718

تحمل لا نهائي

رواية

نسمة مصطفى

إهداء

إلى العين التي سهرت واليد التي تعبت دائما من أجلي .. إلى أبي و أمى "أحبكما كثيرا ".

جدتي إن رحلتِ بجسدكِ عنى ألا انكِ ما زلتِ معي في كل خطواتي .. إلى أن نلتقي مرة أخرى في دار الحق ستظلين في قلبي .

إلى مروة الصعيدي .. لولاكِ ما ظهرت تلك الرواية أبداً إلى النور شكراً لوقوفكِ بجوار حلم طفولتي إلى أن ظهر للنور.

إلى راندة عبد الفتاح .. لن أنسى أنكِ من دفعتني لأكمل تلك الرواية بعد سنين توقف عن الكتابة ..شكرا لكِ .

إلى محمود حامد .. خطيبي ومدربي الشخصي .. بك أعدت ثقتي بنفسي و بك أصبح اقوى .. أعترف بأن وجودك فىحياتي يغير مني للأفضل كثيراً شكراً لوقوفك دائماً بجواري.

إلى أ/ محمد كامل إبراهيم .. أستاذي الفاضل .. شكراً لدعمك و علمك الذي تجعلني أغترف منه دون كلل أو ملل وأيمانك بي.

الى رفيقة دربي التي عاصرت كتابتي لكل حرف من تلك الرواية .. دينا قاسم .. شكرا لايمانك ودعمك الدائم لي .. شكرا لصداقة العمر الذى مضى و العمر القادم بإذن الله

مقدمة

دعاء ونهى و حسام أبطال روايتي .. و إن كانوا من وحي خيالي بالكامل و لا يوجد لهم وجود حقيقي في حياتي ألا إننى رأيت فيهم جزء من نفسي ونفس من حولي .. من أحب دور المضحي المستسلم لواقعه دائماً ومن عاش لنفسه فقط .. ومن يعامل الكون وكأنة يدور حوله وحده وعلينا جميعاً تنفيذ رغباته ..ومن يحاول جاهداً أن يحيا سوياً يأخذ ويعطي دون إلحاق الأذى بنفسه أو بغيره .. تحمل لا نهائي .. هل هو موجود بالفعل ؟ هل من الممكن أن تحقق المثالية في حياتك وحدك دون من حولك ؟

خمسة عشر عاما !

نعم لقد أتممت اليوم خمسة عشر عاما على معرفتي به .

هل أحببتة ؟ حقًّا أهذا سؤال؟!

بالطبع أحببته بشكل لم أقرأ عنه في الروايات، ولم أشاهده في الشاشات من قبل .

"تنهيدة طويلة جدًا مع ابتسامة حزينة "

أتدري كيف تعرفت إليه؟ كنت في طريقي المعتاد لزيارة خالتي التي تسكن مدينة بعيدة عنا.

اعتدت الذهاب بالحافلة حتى أصبحت ملمة بمواعيد الرحلات، وسائقي الحافلات جميعًا كأني أعمل معهم، في هذا اليوم ركبت الحافلة وجلست أفكر بعمق في خطتي للحصول على الماجيستير، وأفكر في موضوعها، وفجأة توقف تفكيري بسبب رائحة عطر قوية، نفاذة، أخذتني بعيدًا في أقل من لحظة، لدرجة أنني تنبهت على صوت يسألني:

- أتعرفينني؟!

فشعرت بالخجل والارتباك معًا، لأنني كنت شاردة في وجهه دون وعي مني، لقد تهت حقًّا في رائحة عطره، ثم ارتبكت مرة ثانية لأنني لم أجبه عن سؤاله، لكنه كان قد هم بالجلوس بجواري قبل أن أتكلم، اعتذرت له بأنني كنت شاردة قليلًا، ثم أدرت وجهي تجاه النافذة في ارتباك وخجل، لقد أحاطني بعطره دون أن يدري .

نظر إلي مبتسما بذكاء، وسألني إن كنت أعرف متى نصل للمدينة. فلمحت أنه يحاول استغلال لحظة الارتباك التي كنت عليها ليتعرف عليّ، وبرغم ذلك لم أستطع المقاومة فرددت، وأنا الخبيرة بمواعيد الرحلات:

- نصل الساعة الثانية بإذن الله.

فشكرني ورددت عليه، ثم حاولت عبثًا مواصلة تفكيرى السابق، لكن هذا الشاب أخذ كل تفكيري، ووجدته يسألني إن كنت معتادة على السفر لهذة المدينة، فقلت له:

- نعم، فأنا أزور خالتي المسنة بانتظام للاطمئنان عليها.

ودار الحديث بيننا بسلاسة غريبة، حتى سألني عن دراستي، وعرفت منه أنه كان في نفس الكلية، لكنه سبقني وحصل على الدكتوراة منذ سنتين، ودارت بيننا مناقشة طويلة بخصوص خطتي للماجيستير، إلى أن وصلت الحافلة إلى مدينتنا المقصودة، وحديثنا لم ينتهي بعد، فتلطف في سؤالي عن إمكانية تكملة حوارنا مرة أخرى !

فقبلت وأخذت منه رقم جواله، ثم ذهبت إلى خالتي التي وجدتها مريضة للغاية، جلست معها طيلة شهر حتى استردت عافيتها وانشغلت بها، ونسيت كل ما حدث في طريقي إليها تلك الفترة، وفي طريقي لعودتي لمدينتي، وجدتني وقد جلست في نفس المقعد الذي جلست فيه معه وتذكرت حديثنا، ورائحة عطره وحلو نظراته، فقررت أن يكون اتصالي به أول خطتي بمجرد وصولي، وبالفعل، بمجرد أن وصلت لمترلي أمسكت بالتليفون واتصلت به، ويالهول ما وجدت، وجدته يبكي بحرقة لدرجة جعلتني أطلب

منه أن أقابلة على الفور، وأينما كان، سألته عن مكأنه فعرفت منه أنه في سرادق العزاء يشيع جنازة والدتة، وذهبت إليه على الفور، وقدمت له واجب العزاء ورأيته يومها، إنسانٌ أخر غير الذي تعرفت به، فقد كان هزيلًا حزينًا غائبًا عن أرض الواقع، فأشفقت عليه وظللت أفكر فيه حتى الصباح، ولم أستطع مقاومة مكالمته مرة أخرى لأطمئن عليه، اتصلت به ووجدتة أكثر هدوئًا من أمس، واطمئننت عليه، ولكني في اليوم التالي وجدتنى أكلمه مرة أخرى، وظللت أكلمه كل يوم إلى أن صار أكثر هدوءًا واتزانًا، وطلب مني رؤيتي فوافقت على الفور، والتقينا في إحدى النوادي المطلة على النيل صباحا، وظللنا نتحدث ونحن نشعر بشيء غريب تجاه بعضنا البعض، في نظراتنا وحديثنا، وأحسست بقلبي ينبض بكل قوة ولأول مرة، التقينا مرارا وتكرارا كل يوم، إلى أن صرت أعرف كل شيء عنه، وهو يعرف كل شيء عني وصارحني بحبه لي، وصارحته أنا الأخرى، وطلب مني الزواج، وافقت وتمت خطبتنا وقمنا سويا بتجهيز عشنا الجميل، وتم زواجنا بعد سنة كاملة من رؤيتي له، فقد كنا نحتفل بزفافنا وعيد لقائنا

الأول في يوم واحد، وكانت ليلة العمر من أجمل وأروع الليالي، يتحدث عنها الجميع في كل مناسبة سعيدة، وكان شهر العسل هو أروع وأجمل فترة في عمري، فلم أكن أشعر بالسعادة هكذا من قبل، وعدنا من شهر العسل وبدأت حياتنا الزوجية الفعلية، فكانت أروع مما حلمت به، وشعرت بشيء يجري في أحشائي بعد أربع شهور من زواجنا، وشعرت بسعادة جعلت قلبي يهتز لها طربا، وأخبرت حبيبي، فهلل من فرحته، وظللنا طوال فترة حملي ونحن بأسعد ما نكون، وأنجبت طفل غاية في الروعة والجمال، وانشغلت بطبيعة الحال به كثيرًا، وبدأ زوجي يشعر بالغيرة، نعم يشعر بالغيرة من طفله الرضيع، وزادت المشاحنات بيننا الصغير منها والكبير، ولكني لم أشعر بالقلق فهذة هي طبيعة الحياة وكنت أعتقد أنها مرحلة وتنتهي ونرجع إلى سابق عهدنا، ولكنه هو لم يكن يشعر بذلك فلقد تغير كثيرًا، نعم، لقد تبدل إلى شخص أخر يتعمد تجاهلي أنا وطفلنا كثيرًا، وبدأ يهتم بنفسه أكثر من أي وقت وأثناء خروجه، وبدأ يتغيب كثيرا واختلفت مواعيده، فأصبح المنزل بالنسبة له مكانا للأكل والنوم في أخر اليوم ليس أكثر، وبدأت أشعر

برائحة غريبة بملابسه، رائحة نسائية، وبدأ في السرحان المطول، وعندها أيقنت أن الأمر يوجد به طرف ثالث، طرف نسائي من النوع الهدام، حاولت جذب انتباهه لي وإشعاره بأهميته وبحبي له، وحاولت استعادة ذكرياتنا الجميلة سويًا وحاولت وحاولت، ولكني بمجرد أن أشعر بانتصاري أجد الفشل ملازما لي، يطاردني، فقررت مراقبته حتى أتعرف على تلك المرأة التي تحاول انتزاعه من حياتي، فقمت بالاتصال بأعز صديقاتي، وقصصت كل شيء عن زوجي وتلك المرأة المجهولة التي لم أعرف عنها أي شيء، باستثناء رقمها الجوال والذي لم أستطع الاتصال به ولو مرة من خوفي، ووعدتني أن تساعدني.

وفي نفس اليوم اتصلت بي وأخبرتنى عن عدة تطبيقات أثبتها على جوال زوجي، دون أن يعرف لأعرف منها تحركاتة إلى أين وتسجل لي مكالماته، وأخبرتني باسم صاحبة الرقم "نهى العابد " وذهلت عندما قالت لي اسمها، فهي كانت زميلة زوجي في الجامعة وحبه الأول، سألتها عما عرفته عنها، قالت لي أنها بحثت عن حسابها على مواقع التواصل الاجتماعي، وعرفت منه

أنها أرملة رجل ثري، وتقطن بإحدى الأحياء المرموقة، فأخذني التفكير إلى ما قاله زوجي عنها سابقا لقد كانت حب حياته، لكنه رُفِضَ من قِبَل أهلها لضيق حاله وقتها، وتزوجت من شاب ثري، ومن يومها لم يفكر في حب أخر، إلا عندما رآني لأول مرة، وتذكرت أنه قال أنها كانت أجمل فتيات الجامعة، فتنبهت لصديقتي التي ما زالت على الهاتف، وسارعتها بالسؤال :

- هل ما زالت جميلة؟ هل ما زال جمالها يلفت أنظار كل من يراها؟

فأجابت بالإيجاب وقالت:

- إن من يرى صورها الأن ويرى صورها القديمة لن يجد أي تغيير، بل العكس، زادها النضج جاذبية.

فشعرت بصدمة شلت تفكيري، كيف يمكن أن أحارب مثل تلك المرأة، وهي تفوقني في كل شيء، فهي حب زوجي الأول، وأكثر مني جمالًا ومالًا أيضًا، ماذا أفعل؟! هل تهدم بيتي بالفعل؟! هل خسرت زوجي للأبد؟! هل فقدت حبي؟! وهل فقد هو حبه لي؟! ماذا فعلت لأجني هذا؟!

وظلت الأسئلة تراودني وأنا على السماعة مع صديقتي التي أيقظتني من غفلتي على خبر كان وقعه أشد إيلاما مما سبق، فلقد قالت لي أن الموضوع لم يقتصر على عودته لحبه القديم فحسب، بل أنه تزوجها زواجا شرعيًا منذ ثلاثة أشهر، فصدمت صدمة عمري وصرخت بقوة، أفزعت صديقتي وقالت لي:

- اهدأي وسأكون عندك بعد دقائق.

وأغلقت السماعة بسرعة، ومر الوقت طويلا وأنا لا أشعر بأي شيء، لا أرى، لا أسمع، لا أتكلم، لا أشعر بأي شيء، توقفت حواسي فجأة عن العمل ووجدت الدقائق دهورًا طويلة، وفجأة، انتبهت على قرعها للباب فذهبت وفتحت لها، وأنا مذهولة فلم يمر على زواجي أكثر من ثلاث سنوات، أينتهي حلمي الجميل سريعًا هكذا، ووجدتها تُهَدِيء من روعتي وتسألني أين زوجي الأن، فقلت لها:

- إنه مسافر لمدة أسبوع إلى الصعيد في عمل هام.

فنظرت لي طويلا ثم قالت :

- إذن هو يمكث عندها الأن، ولن نراه قبل أن تهدأي وتفكري ماذا تفعلين مع هذا الموقف.

لم أستطع الإجابة، فلم أكن أدري ماذا أفعل، هل أطلب الطلاق ؟! أهرب وأتركه لها وأترك حياتي كلها تسقط من بين يدي، فقالت لي صديقتي:

- إياكي والهروب، لن يخسر أحد من هروبك سواكِ أنتي وطفلك الصغير، حاربي من أجل حبيبك.

قلت لها:

- أحارب ضد من؟! وهل أستطيع أن أقف ضد هذه المرأة؟! هل أستطيع أن أنتزعه منها؟!

فقالت لي :

- طبعًا، إنك زوجته الأولى وأم طفله، كما أنك لم تتخلِ عنه لتتزوجي شاب ثري، لقد قبلت به على حاله، ووقفت بجواره إلى أن أصبح أقوى وأقدر، ورد الجميل بأنه تزوج عليكي، لقد أخذته تلك المرأة منك بعد أن أصبح أفضل، وأصبحت هي وحيدة، إنها شخصية أنانية لا تحب زوجك، بل تحب نفسها فقط على عكسك، فأنتي تحبين زوجك وتخلصين له وتعطيه كل الحب والرعاية، إنك تستطيعين استرجاعه بحبك وحنانك وبثورتك أيضا إذا استلزم الأمر! هو لك وليس لغيرك، لقد تعبتي معه ولم تهربي مثلها، وأنصحك بألا يعرف أحد من أهلك أو أهله أي شيء.

فقلت لها:

- أنا أعيش في نفس العقار الذي يقطن فيه والده .. كيف أستطيع أن أعيش معه دون أن يعرف أي شيء عن ابنه، هذا إن لم يكن يعرف!

فقالت لي:

- حاولي أن تمثلي عليهم أنك ما زلت مخدوعة ولا تعرفين شيء، حتى تستطيعين العثور على حل مناسب، يجب أن تفكري في كل شيء كثيرًا، يجب أن تتذكري عواقب كل قرار تفكرين في اتخاذه، وحاولي أن تستغلي غياب زوجك، لتصبحي أكثر هدوئًا فلا يلاحظ أحد شيء عليكي، وسأبقى على اتصال دائم بك وأرجوا أن تطلعيني على قراراتك وخطواتك أول بأول، حتى أستطيع أن أفكر معكِ وأساعدك لتحلي هذه المشكله.

تركتني وانصرفت، وذهبت أنا لطفلي أحتضنه، وظللت أبكي كثيرًا، وأتمنى لو كنت أنا وزوجي في مثل براءة ونقاء طفلنا الحبيب، ثمرة حبنا الكبير، وأيام لم أتذوق مثلها، فقد كانت أسعد أيام حياتي، وبكيت وكأنني فقدت عزيزًا عليَّ، أنا بالفعل فقدت عزيزًا، فقد فقدت إحساسي بالأمان والاستقرار والسكينة، ثم قمت لأتوضأ وأصلي لله عز وجل، وأدعوه أن

يلهمني الصبر والحكمة والصواب، ويهدي لي زوجي ويرجعه إليَّ، وأستعيد حياتي معه مرة أخرى، وتصبح تلك الأيام مجرد ذكرى قديمة لا تؤثر فينا، ويصبح حبنا بعدها أقوى.

مرت ليلتان أتقلب بين التفكير العميق والبكاء والاضطراب، ولقد لاحظ والد زوجي المسن تغييرًا في تصرفاتي، رغم أنني كنت أحاول إظهار الهدوء أمامه، ولكنني أقنعته بأن تغييري بسبب أرق لبعد زوجي عني، وكانت سارة صديقتي المخلصة تتصل بي باستمرار تطمئن عليّ وتهديء من ثورتي، وتفكر معي في كل شيء، فطلبت منها أن تذهب معي لرؤية نهى من بعيد، وبالفعل ذهبنا ورأيت العقار الذي تقطن فيه، وظللت واقفة أنظر إلى شرفتها أتمنى أن أراها من خلالها، وانتظرت كثيرًا حتى شعرت باليأس، وسارة بجواري تحثني على الرحيل، وتطلب مني أن أهون على نفسي، وعندما هممنا بالرحيل، رأيت خيالًا يفتح الشرفة فانتبهت، واختبئت خوفًا من أن يكون زوجي، فأنا لا أريده أن يراني وكان هو بالفعل، رأيته محتضن تلك المرأة وينظران معًا من

الشرفة، تحطم قلبي من ذلك المشهد، هي فعلًا جميلة، بل فاق جمالها خيالي، فأخذتني سارة وقالت لي:

- هذا يكفي أنك تعرفتي على شكلها عن قرب، هيا بنا نعود للمنزل عدت واليأس يحيط بي من كل جانب، ولكن كيف يحيط اليأس بإنسانة رزقها الله بصديقة مخلصة مثل صديقتي، لقد أحيت الأمل بداخلي، ولكنني فجأة شعرت بإعياء شديد وفقدت وعيي.

استيقظت بعدها على صوت يناديني، فتحت عيناي لأرى طبيبي، يبارك لي ويخبرني أنني في انتظار طفل جميل، بعد ثمانية أشهر!

عندها نظرت لي سارة مبتسمة وقلت :

- إن الله رزقني هذا الطفل ليعطيني أمل جديد، ويقوي من عزيمتي وإراديتي، وأن هذا الطفل يحتاج إلى أم قوية كما يحتاج إلى والده بجواره، وهو ما يجعل زوجك يعيد تفكيره في زواجه من تلك المرأة.

فعلًا شعرت بالقوة قليلًا، وشعرت أن الله يساندني، برغم أن الألم يعتصر قلبي لكني يجب أن أهون على نفسي لطفلي قبل أن يكون لي، فلن يحدث لي إلا ما قدره الله، والله لا يأتى إلا بالخير.

وجاء موعد عودة حسام من سفره الوهمي، فاستعددت له وأعددت له يومًا لن ينساه بل سيربكه، فأعددت حفلة صغيرة من ثلاثة أشخاص أنا وهو وطفلنا الصغير، جاء في موعده بالضبط، وقابلته بشوق ولهفة كبيرة وابتسامة أضاء لها وجهي، واصطنع هو الأخر شوقه ولهفتة عليّ وعلى ابنه، وسعادته بعودته إلينا، واحتفلنا سويًا بعودته، وفي آخر احتفالنا قمت بإخباره بحملي، فارتبك واضطرب، فقلت له:

- ماذا حدث؟ لَمَ أراك مضطربًا وحزينًا؟ ظننت أنك ستفرح أكثر مني!

لكنه لم يسمعني ، ولم يجب وكأنه في عالم أخر.

فأعدت عليه سؤالي فانتبه وقال لي بالعكس، إنه في منتهى السعادة، لكن إجهاده من السفر منعه من إظهار فرحته، وقال لي أنه تفاجيء بهذا الخبر السعيد، فلم يكن يتوقع حملي، نظرًا لأننا نتبع وسيلة تنظيم حمل، نظرت إليه قائلة:

- مبروك يا حبيبي ستصبح أبًا للمرة الثانية .

كنت أتكلم وعيناي تخترق عيناه ورأسه رغمًا عني، أرى مخططاته فشلت وأرى الارتباك والقلق واضحَين عليه، وأنا أرسم الابتسامة الكبيرة على وجهي، وقلبي يبكي كطفل ضائع من أمه، تصنعنا النوم أنا وهو تلك الليلة كل منا متخذ جانبا من السرير، يفكر فيما تخبئه لنا الأيام، وكنت أفكر في الخطوة القادمة ماذا سيفعل؟ وماذا ستفعل هي بعد أن تعرف الخبر؟ كنت أشعر بأنفاسه مرتبكة للغاية بسبب صدمته التي شلت تفكيره، ترى هل كان يفكر في الانفصال عني؟! وحملي هو ما منعه؟! هل يشعر أنه مربوط حاليًا بطفلين لا طفل واحد؟ وكبرت مسؤليته تجاهي وتجاه أطفالنا؟ هل أصبح كل

ما يربطه بي مجرد المنزل والأطفال؟! فجأة لم أستطع تملك دموعي من التساقط، لكني كنت أحاول جاهدة ألا يشعر بي نهائيا .

وفي الصباح، أعددت له الفطور، وذهب إلى عمله مبكرًا عن ميعاده متحججًا بضغط العمل، وكانت فرصة جيدة للاتصال بسارة لأطلعها على آخر أخباري، وأتحدث معها عن مخاوفي، برغم أنني أتمنى أن يكون الخبر الجديد سببًا لإنهاء العلاقة بين حسام ونهى، وقمت بتكثيف جرعة الحب والحنان لزوجي وأعطيته كل اهتمامي، لعله يرجع وبالفعل لاحظت بعض التغيير في معاملته لي، ولكنه لم يكن حبًا كان عطفا وشفقة، وهذا ما أحزنني أكثر ودخلت في حالة اكتئاب كبيرة، لم يكن يعرف سببها أحد سوى الله وسارة صديقتي المقربة، التي لم تمل ولم تكل من محاولتها عن إخراجي من تلك الحالة مرات عديدة، ولكن بلا جدوى، وطبعا حسام لم يكن يشعر بشيء، بل أظنه أحب موقفي الجديد منه، ليعطيه سببًا للتخلص مني .

ومرت شهور حملي في رتابة مميتة، وحزن يأكل مني الكثير، كنت على حافة اليأس، أتارجح ما بين التخلي عن كل شيء والهروب، أو الانفجار فيهم، وبقوة، لدرجة أنني كثير ما فكرت أن أذهب وأقتله وأقتلها، وأقتل نفسي بعدها، خاصة في تلك الليالي التي كان يدعي سفره فيها ليذهب إليها، ولكن إيماني بالله كان المانع الوحيد لأن يصل يأسي لهذة المرحلة العنيفة، وكان بصيص الأمل الوحيد لي أن يحدث الله أمرًا يغير بها ما أنا فيه، واستقبلت مولوديّ الجميلة، اسميتها جنة، فقد كانت لي جنة في الأرض، هي أجمل طفلة رأتها عيناي، بل نالت إعجاب كل من رآها، حتى حسام انشغل عن نهى تمامًا بعد ولاديّ لجنة، وانشغل عني، وأصبح يأخذ الإجازات خصيصا للجلوس معها! وكان هذا الأمر غريبا حقًّا، فهو لم يفعل هذا مع أدم ابننا، ولم أرَ حولي أبا يأخذ الإجازات خصيصًا لمراقبة مولوده الصغير، لكن جنة كان لها وضع استثنائي، وكأن الله انتزع من قلبه أي حب، ووضع حبه لجنة فقط، كانت هي الأخرى تشعر به بصورة عجيبة، فهي لا تهدأ إلا وهو محتضنها وتضحك لمجرد سماع صوتة، وهذا ما أعطاني أمل جديد ودافع

قوي للتمسك به وبأطفالي وبيتي وحياتي كلها، وكان لابد من أن أطرد شبح الحزن واليأس من حياتي للأبد، بل وقررت أن أتكيف مع واقعي، من أجل أطفالي الصغار، وانتهزت فرصة سفر زوجي في رحلة عمل تستغرق شهر، وكانت رحلة حقيقية، وليست ستار ليجري لنهى كما جرت العادة، وقمت بتنفيذ فكرة قد اختمرت في عقلي منذ فترة، وقررت الذهاب لزيارة نهى، وقمت بالاستعداد لهذه الزيارة، وكنت في أبهى صورة، وطبعا لأني أراقبها هي وزوجي منذ فترة طويلة، فعرفت كل مواعيدها وذهبت إليها، وقفت أمام بابها للحظات مرتعشة من القلق والخوف متردده من تلك الخطوة المجنونة التي تحركت لتنفيذها، لحظات قبل أن أقرع جرس الباب لكنها كانت كالسنين، وأخيرًا تمالكت نفسي وسألت الله أن يهب لي القوة والحكمة، وقرعت الجرس بعدها، وفتحت لي، ولأول مرة أراها عن قرب إنها حقا جميلة، لقد أشفقت على زوجي كيف له أن يقاوم سحرها، نظرت إليّ في دهشة وخوف وارتباك شديد، فهى لم تتوقع أبدًا أن تفتح بابها لتجدني أمامها، وادعت أنها لا تعرفني وسألتني:

– من أنتي؟

قلت لها:

– أنتي لا تعرفيني ولكني أعرفك تمام المعرفة.

فاعتلت الدهشه والخوف على ملامحها بقوة، وسألتني مرة أخرى:

– من أنتي، وماذا تريدين مني؟

فقلت لها بجرأة جديدة عليّ :

– أنا ضرتك، الزوجة الأولى لحسام، أنا دعاء السمري .

فخافت جدًا وارتبكت وقالت:

– أنا لا أعرف عن ماذا تتكلمين!

فقلت لها مطمئنة بصوت هادئ جدًا:

- لا تقلقي فلست بغاضبة ولم أذهب إليك لأتشاجر أو أنفس عن غضب مكبوت، أريد التحدث إليكِ قليلا فهل تسمحين لي بالدخول؟

فتنبهت وقالت لي :

- طبعا طبعا !

جلسنا في غرفة الصالون، وقد رأيت فيها صورتها هي وزوجي بملابس الزفاف لكنني كنت أنظر للصورة وكأني لست معنية بالقصه كلها، كم أتعجب من نفسي أحيانا، هل فقدت الإحساس أم ماذا؟!

ورأيتها وقد احمر وجهها خجلا مني وأنا أنظر للصورة، فقلت لها:

- لا تخجلي ولا تقلقي فما حدث قد حدث، ولن يغير الانفعال من الوضع شيء .

فسألتني:

- هل كنت تعرفين منذ البداية؟

قلت لها:

- ليس تماما ولكني عرفت بعد ثلاثة شهور من زواجكما.

فتجمدت من الصدمة قليلا ثم قالت:

- كل هذا الوقت وأنتِ تعرفين؟! لقد مر على زواجي من حسام سنة ونصف كاملة، بدون أي رد فعل منك يذكر! هل كان يعرف أنك تعرفين؟

قلت لها ضاحكة:

- بالطبع لا، حتى الآن هو يعتقد أنني مازلت مخدوعة .

فقالت لي:

- أنا مندهشة كيف كنت هادئة طوال هذا الوقت.

قلت لها:

- كنت أظن أنها مرحلة وستنتهي بهدوء ولهذا انتظرت، ولما طال انتظاري وجدت أنه جاد معكي عرفت أنه لا مفر من المواجهة، والتكيف مع الوضع الجديد.

فسكتت، وارتسمت على وجهها علامات الحيرة، وسألتني عن سبب زيارتي لها فابتسمت لها قائلة:

- شئنا أم أبينا، لقد أصبحنا عائلة واحدة، وأنا وأنت يجمعنا هدف مشترك، هو إسعاد حسام، والاعتراف من حبه، والحياة معه بشكل هادئ ومستقر، كما أننا الاثنتين نحبه حبًا جما، أليس كذلك؟

فأجابت:

- نعم .

أردَفَت:

- لكن ما معنى هذا الكلام؟

فقلت لها:

- يجب أن نعرف بعضنا، بل ونحب بعضنا البعض، لأن هدفنا واحد وطريقنا واحد، بل أيضا هو شخص واحد مشتركين في حبه والحياة معه، ما المانع في تهيئة جو صالح لتربية أبنائنا الذين لا ذنب لهم في أي شيء بيننا أو أي قرار لنا؟ ما المانع أن تحيا كل الأطراف حياة سوية؟ وما المانع في أن نتعاون سويا وأن نصبح أصدقاء؟

فدهشت أشد دهشة، وقالت لي أن موقفي غريب جدًا بالنسبة لها، وأنه من الطبيعي أن نكون غريمتان، تتصارع كل منا لإفساد حياة الأخرى، أما عن الصداقة فمستحيلة في ظروفنا هذه.

فقلت لها:

- تعلمت الواقعية في حياتي، قولي لي ماذا ستكسبين من العداء والكراهية؟ اذكرى لي سببا واحدا؟

فصمتت لبرهة وقالت :

- لا شيء ولكننا اعتدنا على هذا، فالغيرة وحب التملك غرائز طبيعية فينا .

فقلت لها:

- إذن اذكري لي كم الفوائد التي ستعم علينا نحن الثلاثة، لا بل الخمسة من صداقتنا ومشاعرنا الطيبة لبعضنا البعض .

فأجابت:

- أدرك أنه الكثير ولكن كيف؟ هذا كلام نظري والتطبيق مختلف ألا تشعرين بالغيرة أو الرغبة في الاستئثار بحسام لكي وحدك؟
- بلى أشعر بكل هذا، ولكن واقعي معاكس له، فاخترت أن أتكيف مع واقعي، هو طريق صعب وصعوبته تكمن في تجاوز هذه الغرائز، والسمو عليها بالحب والتفاني هي رحلة صعبة، وطويلة لكنها ليست بالمستحيلة.

- كلامك جميل جدًا ومثالي للغاية ولكن هل ترين أن من الممكن تحقيقة ؟
- لقد سألت عنك وعرفت الكثير والكثير، عرفت أنك شخصية محترمة، نبيلة وحساسة، إذن فاتفاقنا على إسعاد من حولنا ليست بقضية مستحيلة، لأننا أصحاب أخلاق رفيعة وأدرك أننا سنستطيع تحقيق تلك المعادلة الصعبة، فهل تحاولين معي؟

سكتت قليلا ثم قالت لي:

- بالطبع أنا موافقة فأنا أولًا وأخيرًا أسعى لسعادة بيتي، وسعادة حسام وعائلته .
- ما رأيك إذن أن نبدأ فورًا؟
- كيف ؟
- ما رأيك أن نوفر على زوجنا مصاريف ثلاث بيوت، والاعتناء بهما ليصبحا اثنين ؟

فقالت مرتبكة:

- من أين هذا البيت الثالث؟
- بيت عمو أحمد والد حسام، إنه يقطن معي في نفس العقار . سأترك شقتي لكي وأنزل أنا أسكن معه في الدور الأول، فهو رجل مسن ويحتاج لرعايتي، أما أنتي فأقترح عليكي أن تتركي هذا المترل لتعيشي معنا، ولكن في الدور الثالث في شقتي، أما عن هذه الشقة فأقترح أن تغلقيها أو تؤجريها لتدر عليك مالًا تستفيدين منه، وتصبح العائلة كلها مجتمعة في بيت واحد يظللها الدفء والحب والحنان، وأظن أنك المستفيدة، فلن تخسري إن أغلقت شقتك أو عرضتيها للبيع، وادخرتى أموالها في البنك أو عرضتيها للإيجار، أدرسي الموضوع وأنا في انتظار ردك عليّ، وسأعاود المرور عليكِ، ومن هنا إلى أن تأخذي قرارك أقترح أن نتقابل، ونتكلم كثيرا حتى تتيح لنا معرفة بعضنا البعض عن قرب ما رأيك؟

فسكتت طويلا ثم قالت لي:

- لكن ماذا تستفيدين أنت من كل هذا؟ لماذا هذه التضحية الكبيرة؟ لماذا لم تثأري لكرامتك؟ لماذا لم تفكري في الانتقام مني ومنه؟ أنا لا أفهمك على الإطلاق، هل أنتي طبيعيه ؟ أم تلك حيلة خبيثة للانتقام مني؟
- لكن أين الحيلة ؟
- لا أفهم ، لا أفهم على الإطلاق، ما المغزى مما تفعلينه؟

فتنهدت قائلة:

- إذا سعيت للانتقام سأفقد إنسانيتي، وأظن أن إنسانيتي أغلى من أي شيء، هذا أولًا.

أما ثانيًا، فلقد قلته لكي، أنا أسعى وراء حب كل من حولي، وراء سعادة أطفالي، أنا أسعى للأفضل، الانتقام والكراهية يُدمراننا ،ويجعلاننا أحقر من الحيوانات .. أما الحب والعفو فللسعادة

والبناء ولحياة أفضل، هكذا حثنا الإسلام نحو الأفضل، ألا تدركين أنني برغم كوني زوجته الأولي إلا إنك حبه الأول .. لم تسع واحدة منا لدمار الأخرى هو القدر لا غير، الذي جعلك حبه الأول الذي لم ينساه وأنا زوجتة الأولي وأم أطفاله التي لا يستطيع الحياة بدونها .. ألا ترين أن كلامي برغم غرابتة الصادمة أنه صحيح وأنني على حق؟

فسكتت ونظرت لي بإعجاب ودهشة ثم قالت لي :

- عندك كل الحق ،لو كل الناس يطبقون ما تقولينه لكانت حياتنا جميعا اختلفت كثيرا.

فقمت متجهة نحو الباب قائلة :

- أراكي بعد حين وقد اتخذتى قرارك .

فقالت لي :

- إن شاء الله سنكون على اتصال دائم حتى أتخذ قراري .

ومر أسبوع على مقابلتي لها، وقد تعددت اللقاءات بيننا ،وصرنا حقيقة وليس خيال أصدقاء، وكنا قد اتفقنا دون قصد على أن لا نتحدث عن حسام خلال لقاءاتنا، ووجدت فيها إنسانة دمثة الأخلاق، لها روح خفيفة ،بل واكتشفنا أن لنا ذوق متقارب،كما أننا درسنا في نفس الكليه والجامعة، فهي كما ذكرت زميلة حسام في الجامعة، مما فتح المجال لكثير من المواضيع بيننا، وأخبرتني بقرارها، لقد وافقت على فكرة نقل حياتها.

لمسكني، وبالفعل تم انتقالها لمترلي وانتقالي لمترل عمو أحمد سريعا،بعد أن أطلعته على كل شيء وعرفته على نهى، ولن أكذب عليكم فلقد كان في دهشه شديدة بل أظنه إلى الأن مذهول مما يرى، ووجدته يدعوا لي كل ليلة ويبتهل في الدعاء بأن يمن الله علي بالصحة وطول العمر والدوام، برغم أن نظراته لنا في كثير من الأوقات تود أن تصرخ علينا بأننا مجانين أو مختلين عقليا، وأنظر له وهو ينظر لي وأبتسم مشفقة عليه .

وفي تلك الفترة التي كنا ننتقل فيها سريعًا، اقتربنا أنا ونهى من بعضنا كثيرًا وكثيرًا، ما كنا نضحك حينما نتخيل حسام عند معرفته بتلك المفاجأة، حين يعود من سفره، قد يفقد وعيه عند إدراكه لما فعلناه .

وانقضى الشهر، وجاء موعد عودته إلينا وكان أكثر وقت عصيب مر عليّ، بالرغم من أننا كنا نضحك ونسخر كلما توقعنا رد فعله عندما يعرف إلا أنني كنت في حالة قلق وتوجس، وكنت أشعر برعشة في داخلي كنت أخفيها عن الجميع بالضحك والمرح مع ابنائي، والتزاما لرغباته، فقد جلسنا ننتظره في البيت، فهو يكره انتظارنا له في المطار أو حتى توديعه، وهذا بالطبع لأسباب معروفة .

وكنت قد اعتدت أن أنتظره في منزل عمو أحمد عندما يغيب في سفر طويل، حتى نستقبله سويًا .

وأخيرًا، سمعنا صوت قرعه للباب، فهرع أدم لاستقبال والدة ،وفتح له الباب فأخذه في أحضانه وأخذ يقبله، وبكي أدم قائلًا لحسام :

– لا تسافر بعد الأن يا أبي ،فأنا في اشتياق دائم لك .

فقبله مرة أخرى ثم أنزله على الأرض، ليسلم علينا، وفاجأه ما رأى، وياهول ما رأى!

زوجتاه معًا واضعين أيديهما في أيدي بعضهما البعض! وتنظران له بابتسام. لقد دارت به الدنيا ولفت وأسرعت في دورانها لدرجة أنه لم يعد يرى شيئًا، كان مذهولًا متصنمًا فارغا فاه من الذهول، لا يدري أهذا حلم أم كابوس؟

أهو خير أم شر ؟ حقيقة أم خيال ؟ وطبعًا لم نقف مثله أنا وهي، فقد ضحكنا وهرعنا إليه نقبله ونحتضنه ضاحكتين، وانضم إلينا عمو أحمد ولكنه كان لا يشعر بقبلاتنا ولا ضحكاتنا ولا كان يرى والده حتى، لقد كان ثابتًا على الدهشة والمفاجأه، مما جعلنا نزداد في الضحك، وكلما ازددنا ضحكًا، ازداد هو في دهشته، فقلت له ساخرة:

– ماذا ألا تعرفنا؟ سأقدم لك أنفسنا، أنا دعاء زوجتك الأولى وحبك الثاني، وهي نهى زوجتك الثانية وحبك الأول .

فقال :

- كيف ؟ ماذا ؟ كيف وماذا ومتى حدث ذلك ؟؟

قلت له :

- اهدأ واسترح أولًا ثم في خلال دقائق سنأكل معًا، وبعدها نتحدث كيفما تشاء .

فسكت وإن بدا مذهَلًا لا تفارقه الدهشة، وكيف تفارقه؟ فإن لم يدهش لمعرفتى بالموضوع سيدهش لانسجامنا الواضح، والهدوء المرتسم على وجهَينا،كما يرى أنها سابقة من نوعها فأقل القليل كان يتوقع شجار أو حتى عبوس في الوجه، ولكن الجو مفعم بالمرح والضحك.

أعددت لهم طاولة الطعام، وأكلنا ونحن في صمت ساخر.

وبعد الأكل جلسنا نحتسي القهوة، ونقص له كل شيء، وبعدما عرف ما اتفقنا عليه ،وجدته ينظر لي قائلا :

- أكنتي تعرفين من البداية ؟ كنتي تعرفين كل شيء؟

فأجبته بنعم ، ثم قمت بإلهاؤه في الأحاديث الأخرى، ولكنه كان ينظر لي كثيرا في خجل، أحيانا وشفقه أحيانا، وبإعجاب أحيانا، وتوجس أغلب الوقت، كانت نظراته مضطربة جدا تجاهي، وبعدما انتهت أحاديثنا، ونام أدم وجنة، قلت له أن يصعد للمبيت مع زوجته الأخرى، ولكنهما رفضا تأدبا، ولكنني أصررت على موقفي وتعللت بعشرات الأسباب الوهمية ،وفي النهاية رضخوا لرغبتي كارهين "تأدبا وخجلًا فقط" وانصرفا معا وأغلقت الباب بعدها.

وجدت نفسي داخل غرفتي وحيدة جريحة ،ووجدت الظلام يحيط بي وبغرفتي معلنا عن نشره لأجواء الكآبة من حولي، أحسست بحناجر تقطع أوصالي، وهرعت إلى سريري، أختبيء به وأبكي، وظللت أبكي وأبكي دون أن يشعر أحد بما يعتلي صدري من عذاب، ما الذي فعلته في نفسي ؟ لماذا أحمل نفسي ما لا طاقة لي به ؟ ما الذي جعلني أدخل نهى إلى حياتي

وأصادقها وأمنحها مترلي؟ بيتي وحياتي، ما الذي أرغمني على الاستمرار في زواجي من حسام بعدما خدعني وتزوج عليّ سرًا بعدما انتهى حبه لي؟ وما الذي يدفعني بالاستمرار في هذه الحياة الغريبة التي لا يرضاها أحد؟ لا يوجد مخلوق على سطح الأرض يشعر بآلامي، لا مأوى لي ولا ملجأ لي إلا الله سبحانه وتعالى، يا الله خفف عني، إن كان اختبارًا لي ولصبري فارزقني القوة، سأصبر، سأصبر ليزيد الله مكافأتي، وأنا واثقه أن الله سيعطيني القدرة على التحمل ومواجهة تلك الأزمة ،بل والتغلب عليها أيضا.

ورأيت الصباح يظهر أمامي ثقيلًا متباطئًا، أهكذا جاء وكنت أحسبه لن يحضر اليوم ولا الغد ،ولكنه خالف ظني وظهر كعادته وإن كان متأخرا بعض الشيء، ما الجدوى أساسا من ظهور الصباح لي الآن؟ لا أظن أن أحدا سيستيقظ صباحًا الآن ،ربما عمو أحمد، فهو معتاد على ذلك، يجب أن أريح عيناي قليلًا حتى لا يراني في هذه الحالة المروعة ،ويشفق عليّ هو الآخر، وذهبت متسلله للمطبخ لأحضر قطعه ثلج أهديء بها تورم عيناي، وذهبت للحمام لأداري بالثلج مظاهر

ألمي، وعند خروجي صادفته، ورآني ورأيت في عينيه أنه أدرك على الفور ما أصابني ليلة أمس بمجرد أن نظر إليّ، ولكنه لم يبدِ ذلك على وجهه، ولا حتى في كلماته ،بل كان وجهه هادئًا وكأنه يراني مثل كل مرة ضاحكة مرحة، تناول إفطاره وقهوتة وهو يتكلم في تلك الأحاديث الصباحية المعتادة، وحاولت أن أكون معه كالمعتاد ولكني فشلت، أو أنا أشعر بأنه كان يشعر بفشلي ،وأنا لم أكن أشعر إلا بنجاح زائف اختلقته أوهامي، وتركته جالسًا في الشرفة يتأمل في الحياة، وذهبت أنا متعللة بتعبي من يوم أمس الحافل ،ومر الوقت سريعًا إلى أن دق جرس الباب، ووجدت حسام ونهى أمامي، لقد جاء ليلقي السلام عليّ قبل أن يذهب إلى عمله، وهي لكي نبدأ معا يومنا ،وهي لا تدري بما يعتلي صدري من حزن وكآبة، نظرت إليّ بوجه بشوش شاكرة لي تركه لها ليلة البارحة ،وجلسنا معًا وهي تضحك وتمرح كما كان يحدث من قبل ولكنني لم أستطع مجارتها، فكان حزني أكبر مني ويمنعني أن أبدو في حالتي الطبيعية ،كنت أنظر لها بابتسامة مصطنعة ووجه متعب وعينان مجروحتان، فأدركت وقتها أن هناك شيء ما وفهمت وحدها

الأسباب ،فتغيرت نبراتها واعتلي الإشفاق نظراتها التي كانت لا تدري ماذا تفعل، أتواسيني أم تعتذر لي أم تخجل من نفسها؟ وتحتقر حسام لما فعلوه بي، وبحياتي وعندما رأيت كل هذا في عينيها شعرت بجرحي يكبر أكثر وأكثر ،فحاولت الإفاقة من حالتي هذه وقلت لها :

– ما رأيك لو خرجنا لأعرفك على صديقتي المقربة ونتسوق سويا؟

فوافقت على الفور، واتصلت بسارة التي فهمت من صوتى على الفور ما أمر به، فوافقت على الفور برغم انشغالها على لقاءنا، وخرجنا وتسوقنا ومرحنا، فمر الوقت سريعا وعدنا إلى المترل، وقد تناسينا ما مر بنا وجاء زوجي عندي في مترلي أنا ووالده، وبالطبع كانت نهى معنا، فجلسنا نتناول الطعام، حاول حسام الكلام والمرح معنا وبالفعل طاوعته، وتكلمت وضحكت وأخذت نهى تمرح وتمزح معنا، وتلقي علينا بنكاتها ولكن عمو أحمد كان في عالم آخر، عيناه تخترق صدورنا ،كأنه يرى قلوبنا عارية أمامه، يرى بوضوح ما وراء ضحكاتنا، وقد اعتلي وجهه نظرات الامتعاض من

ابنه، ومن نهى، ونظرات إشفاق عليّ وعلى الموقف الذي وضعت نفسي فيه، فارتبك حسام ونهى أيضا، واستأذنت للانصراف متعلله بشعورها بالتعب والنعاس، وهرعت إلى مترلها وقام زوجي ليغسل يديه متعللا بالشبع ،وبقيت أنا وعمو أحمد زادنى هذا الموقف حزنًا وارتباكًا برغم شعور خفي بداخلي بالسعاده، أن هناك في هذا المترل من يشعر بما في قلبي ويساندني، لكنني بالرغم من هذا لم أستطع الصمود أمام نظراته المشفقة، وهو يراني شارده محطمة وهرعت أنا الأخرى لأقوم بمهامي المترلية وألبي طلبات حسام، ولحقت بعدها بحسام في غرفتنا وقمت بتغيير ملابسي، وكنت له في أبهي صورة ،فأخذني بين ذراعيه وطوقني، ولكنه طوقني بضعف وخجل حاول أن يرضيني، و لكنه فشل، وحاولت أن أخرجة مما هو فيه، لكن فشلت أنا الأخرى، فأنا أراه وهو يحتضنها ويلمسها مثل ما يفعل معي وأعتصر ألمًا ، وساد الصمت بيننا طويلا ثم انفجر في متسائلًا :

- لماذا ؟ لماذا تفعلين كل هذا من أجلي ؟ لماذا أنتي عطوفة بهذا الشكل معي ؟ لماذا سكتي طول هذا الوقت بعد أن عرفتي؟ ولماذا

أحضرتيها إلى هنا ؟ ولماذا تعامليها بكل هذا اللطف؟ لماذا لم تثوري وتغضبي ؟ لماذا لم تهددينى ؟ لماذا حتى لم تطلبي مني أن أطلقها؟ أنا لا أفهم شيء، ما هذا الوضع الغريب ؟ هل تدبرين شيئا ما ؟هل تسعين للانتقام ؟ هل هذا الهدوء الذي يسبق العاصفة ؟

ونظرت إليه طويلا ثم ربت على كتفه وقلت له :

- بمنتهى البساطة، إني أحبك وأحب سعادتك، وأرى أنني لم أستطع إسعادك ،فكان يجب أن أرضى بوجود نهى في حياتك لإسعادك بدلا مني، كان يجب هذا، فحبي لك ليس حبا أنانيا ، فأنا بمنتهى البساطة لا أستطيع الحياة بدونك ،ولا أستطيع جرحك وغمرك بالمشاكل، فأنا لست أحبك كأي زوجة تحب زوجها، أنا أرى فيك زوجا وحبيبا وابنا وكل ما أملك في الحياة، ويكفيني أنك لم تتخلَ عني، يكفيني أنك جعلت زواجك سرا خوفا من جرحي ،بمعرفتي لهذا السر أنت تحبني بلا شك وتخاف علي، ولكنك أيضا تحبها

،فلماذا أقسو عليك وأخيرك بيني وبينها؟ لماذا أضعك في هذا الوضع الحرج؟ إن كنت تحبني بنصف قلبك فأنا راضية، فقطرة من هواك تكفيني كما أنك اخترت سيدة طيبة تستحق أن تكون زوجتك، وهي الأخرى تحبك كثيرا، فما المانع إذن من أن أرضى بهذا الوضع ؟ وما الذي يدفعنى للثورة عليك وعليها؟ بل قل لي ما الذي سأجنيه سواء خسارة حبك لي ، وأنا حبي لك أكبر من أي شيء،إن حياتنا قصيرة فلماذا نمضيها في الغضب و المشاكل؟ لماذا لا نتكيف معها ونجبرها على إسعادنا بالرغم من أنفها؟

ثم لمست رأسه وداعبت خصلات شعره، فأخذني في أحضناه ونمت على صدره مثل الطفلة ،وأنا لا أفهم هل أنا حزينة ومجروحة أم أنا سعيدة بحبه لي ،مكتفيه فعلا بنصف قلبه .

ومضت ليلتنا وجاء الصباح فقمت من فراشي ،وأعددت لهم الفطور واتصلت بنهى لأوقظها لتفطر معنا ،ثم ذهبت لأوقظ حسام،داعبت خصلات شعره وطبعت قبلة على رأسه، قائلة :

- صباح الخير يا حبيبي .

وفتح عيناه مبتسما لي ، وقال :

- صباح الخير يا أعظم امرأة وقعت عليها عيناي .

فقلت له :

- لقد جهزت لك حمامك الدافيء أسرع فالإفطار ينتظرك.

فهب واقفا ثم طبع على رأسي قبله حانية قائلًا بصوتٍ هامس:

- أحبك .

ثم دق جرس الباب ففتحت الباب لنهى ورأيتها كانت تبدو متعبة ،وكأنها قضت ليلة مثل ليلتي السابقة تفكر مثلما كنت أفكر ولكنني تعمدت تجاهلي لحالتها ،وكأنها في أحسن حال فقبلتها وقلت لها:

- صباح الخير، الإفطار جاهز، هيا بنا.

ثم خرج حسام من حمامه وجلسنا جميعا على مائدة الإفطار، وكاليوم السابق جلس عمو أحمد ينظر إلينا ويتأملنا جيدا وكأننا حالة تستحق الدراسة، وكأنه باحث اجتماعي، فتجاهلت اليوم نظراته تماما ،لكن حسام ونهى لم يستطيعا أن يتجاهلوا نظراته، التي تخترقهم اختراقا، كنا نأكل في صمت مطبق مكتفيين بكلام نظراتنا، لكنني اليوم تعمدت أن أتجاهل كل النظرات والمشاعر المضطربة تجاه كل منا للآخر، ولكن تجاهلي لنظراتهم لم يعني أبدا أنني لم أرَ نظرات لوم بين حسام ونهى، كان يلومها لعودته لحياته و لقبولها هذا الوضع الغريب ،وهي تلقي باللوم عليه إشفاقًا عليّ، كيف أقنعها

بالعودة إليه، وكان حماي ينظر لهما مؤكدًا المعاني التي تدور في خلدهما ،و عندما سئمت حرب النظرات بينهم قلت ساخرة :

- أما زلتم نائمين؟ ألا يوجد أحد مستيقظ ليتكلم ؟

فنظروا إليّ وكأنهم كانوا في غفوة وأيقظتهم ،ثم قمت بفتح بعض المواضيع للدردشة فسألت حسام عن أخبار العمل ،و عن ما رآه في سفره مما فتح مجال كبيرا له ليتكلم ،و يكسر حواجز الصمت لفترة طويلة ثم دعوت نفسي لتناول طعام الغداء عند نهى اليوم ،و من صنع يدها و بقية المنزل معي ، وسألتها عن رأيها فقالت :

- بالطبع، لكن أريد أن أعرف ما الذي تفضلون تناوله ؟ فجاوبتها سريعًا أن تجعلنا نأكل مما تفضله هي ،وعلى ذوقها ثم التفت لزوجي أستأذنه في الخروج لقضاء مشوار مهم مع والدتى، ووافق وقلت له :

- سأعود قبل ميعاد الغداء إن شاء الله .

ثم قبلني على رأسي وقبل نهى أيضا على رأسها، وطبع قبله حانية على يد والده ثم انصرف محاطًا بدعوتنا له بخير الدعوات، ثم استأذنتهم أنا الأخرى لأستعد للنزول وقابلت والدتي التي تراني مجنونة ومختله، أضعت كل حقوقي بسذاجة ، لم أسلم من نفس عبارات اللوم والتهكم والاتهام بالغباء، وقابلت عبارتها كالعادة بالصمت، ثم سألتني عن أحوالي ، فقلت لها أنني سعيدة مع حسام، وأن علاقتي بنهى علاقة طيبه للغاية، وأنني أعيش في منزل تغمره السعادة والحب والتفاني، فنظرت لي أمي والغيظ يملأها مني، وسألتني :

- كيف هذا ؟ ألا تحبين حسام؟ ألا تغارين عليه أبدًا ؟ كيف تقبلين الحياة مع ضرة؟ اطلبي الطلاق ولا تقلقي، بمجرد انتهاء شهور العدة ستكونين في عصمة رجل آخر تستحقينه يسعدك، وأفضل كثيرًا من حسام الخائن.

فنظرت لها ممتعضة و قلت لها :

- أنا أحب حسام وهو يحبني ،و لن أنفصل عنه ولن أعرض أطفالي لمخاطر الطلاق، وهذا جوابي النهائي ،وأرجو ألا تفتحي هذا الموضوع مرة أخرى .

وانتهيت من مشواري معها وودعتها وانصرفت إلى مترلي ،اغتسلت وأخذتني غفوة خفيفة شعرت بعدها بالانتعاش ،ثم جلست مع عمو أحمد نتبادل الأحاديث والمرح، إنه حقًا رجل حكيم وحنون، أنا أرى حنانة عليّ، كأنني أنا ابنته وليس حسام، وأرى في عينيه أنه لا يحب نهى، ولم يكن يحبها من قبل فقد عرضت حسام لصدمة من قبل حين رفضوه أهلها لضيق أحواله، كما أنه يعاملها بخشونه حتى الأن، و لن أخفي عليكم فقد كنت أحب هذا الشعور، و إن كنت أحاول إخفاؤه حتى عن نفسي خجلا من الإحساس، ثم جاء موعد عودة حسام من العمل وفوجئت بأنه يدق على بابي أنا أولًا، كنت أظنه سيصعد إليها مباشرة سلم علينا بدفء أفتقده فيه من فترة طويلة ، وقال لي :

- ما رأيك أن أجلس معكم حتى تنتهي هي من إعداد الطعام ،ونصعد سويًا؟

لكنني رفضت بابتسامة ثم قلت له :

- إنني أفضل أن تصعد أنت لتغتسل، وتستريح قليلًا وعندما تنتهي هي نلتقي جميعًا على المائدة .

ثم دفعته للخروج ضاحكة ،وقلت له :

- هيا اصعد، أسرع وإلا سأطردك !

فضحك وخرج صاعدًا لها، وصعد لها وسلم عليها مبتسمًا، لكنها ردت بفتور، فقد كانت متعبة من ليله البارحة ومرهقة، بالإضافة إلى انشغالها بالوليمة التي كانت تعدها لهم ،ولكنه لم يبالِ، فدخل إلى غرفته ليغير ملابسه وأخذ حمامه، ثم اتصل بي لنصعد لتناول الطعام، ودب الضجيج المرح في أرجاء البيت، ولكن الجميع لاحظ توتر هي الشديد فحاولت أن أزيل توترها قليلا بالمزاح ،و الضحك لكن ضحكها كان مصطنعا يحاول إخفاء

الكثير من الاضطراب والقلق، وكالعادة عمو أحمد مؤخرا كانت نظراته قوية تخترق نفوسنا مما بدأ يسبب لنا الضيق جميعا ،لكن أحدا منا لم يكن يجرؤ على التحدث معه بهذا الشأن، وبدأنا في تذوق أصناف الطعام التي قامت نهى بإعدادها، ولكني لم أتذوق في مثل سوء هذا الطعام من قبل، وكأنها كانت تطبخة بدون وعي تماما لدرجة أن بعض الأصناف كانت بدون ملح تماما ،و البعض كان مليء بالملح لدرجة لا تستطيع تذوقة ، كما كان منها النيء والمحروق، وكأنها لم تقم بالطبخ من قبل، و امتعضت وجوه حسام وعمو أحمد وحاولت أنا مجاملتها بلطف قائله :

- إن الطعام جيد لكنه يحتاج لبعض التصليح .

لكن حسام صرخ في لحظتها بانفعال مبالغ فيه قائلا :

- لا ليس جيدًا على الإطلاق! إنه أسوء طعام تناولته، ما هذا القرف؟ كم من مرة أنبهك أن تتعلمي الطبخ وتعدلي من مستوى الطعام الذي تعدينة؟ لكنك مدللة اعتدتي على الطعام الجاهز،

برغم علمك بكرهي له، لقد اعتدتي أن تكوني الفتاة المدللة طوال حياتك ،و أنا نبهتك من أول يوم زواج لنا أنني أريد ربة منزل متحملة لمسؤليتها ،و دور الفتاة المدللة أصبح مزعجًا جدًا لي!

فاحمر وجهها غضبا وحزنًا لكلامه، وهرعت إلى غرفتها باكية ، فنظرت أنا إلى حسام بمنتهى الدهشة وقلت له :

- لماذا كل هذا الانفعال؟ وأمامنا جميعا ؟ لقد أحرجتها جدا و جرحتها لم أتوقع منك أبدا مثل هذا التصرف، إن لم تستطع مجاملتها على مجهودها وتعبها ،فالتصمت إذن أو حتى إن شئت معاتبتها فالتجعل ذلك بينك وبينها في هدوء، هيا اذهب إليها لتعتذر وتقبل رأسها .

فنظر لي رافضا وقال :

- أنا عندي الحق، أنا أحب الصراحة ، طعامها سيء جدًا كيف أكذب عليها؟ أو أصمت على خطئها؟ إنها ليست أول مرة لقد تحدثت معاها كثيرا بهذا الشأن، و لم أجد أي تحسن يذكر.

فنظرت له متعجبه ، و قلت له :

- ما هذه القسوة؟ أنا لم أعهدك بتلك الشدة و القسوة .

فأجابني سريعًا :

- أنتي لم تضعي نفسك في مثل هذا الموقف من الأساس منذ معرفتي بك من البداية، وأنتي تعرفين كيف تتحملي المسؤليه وكيف تقومين برعاية كل من حولك جيدًا، حتى وإن أخطأتي تقومين بتصليح أخطاؤكِ سريعًا ،حتى قبل أنا أعاتبك ، الوضع مختلف .

وكان لإجابته وضع غريب عليّ ، إن كنت تراني هكذا فلم تزوجت عليّ؟ لم كان جزاؤك لي زواجك منها؟ و إن كنت تريد ربة المترل المسؤولة، لم تزوجت الفتاة المدللة؟ وتسعى لتغييرها لتصبح مثلي ربة مترل؟!! كل

تلك الأسئلة كانت تدور في ذهني سريعًا وأنا واقفة أمامه ناظرة له بتعجب فارتبك لصمتي أمامه، وشعر أنه بالغ في ردة فعله وأخطأ فيما قاله أمامي . وقال لي :

- حسنا سأذهب لأراضيها .

وذهب لها على مضض لكنها صاحت فيه قائلة :

ـــــ اذهب! إنك رجل أناني عديم الذوق ،لا تقدر تعب ومجهود الأخرين ولا تشعر بأحد إلا نفسك، لقد ظللت طيلة النهار أعمل بجد وأحاول لكنك كالعادة لا تهتم ،اعتذارك غير مقبول بالنسبة لي لأنك جئت لي مضطرًا من الأساس، فأنت غير معترف بخطأك تجاهي، بالطبع هم من دفعوك للاعتذار لي، اخرج أنا لا أريد أن أراك الأن، هيا اخرج!

فغضب كثيرًا وخرج قائلا لي :

- انظري لقد فعلت الخير وحصدت الشر لن أعتذر لها مجددا، ولن أسمع كلامك مرة أخرى في مثل هذه المواضيع .

فقلت له:

- وهل تظن أنها كانت ستصفح عنك بتلك السهولة بعد إهانتك لها أمامنا؟ خاصة وهيا تشعر منك أنك ذاهبًا مضطرًا وغير مقتنع ،كُن حليمًا وحكيمًا معها واذهب مرة أخرى، وأنا معك نكلمها سويا.

فرفض تماما و قال لي :

- اذهبي أنتي إن كنتي تريدين الكلام معها أنا لن أذهب.

فذهبت إليها ووجدتها منهارة تماما فاحضنتها وقلت لها :

- لم كل هذه الدموع؟ لا تنصتي لكلامه الفارغ، فهو لا يفهم في الطعام فخلايا التذوق عنده بليدة لا تعمل كما أنه جاء إليكي معتذرًا، هيا اصفحي عنه، فأنتي زوجة عاقلة والرجال أطفال ليس عندهم ذوق. لا تعبئي بحديثه واسأليني أنا وهيا تعالي معي لنجلس كلنا سويا، وسأعد لكي أفضل فنجان قهوة هيا.

و دفعتها إلى غرفة المعيشة حيث كان يجلس عمو أحمد لا يبالي بما حدث وكأنه لا يعنيه، وقلت لهم نكتة ضحك لها الجميع، وذهبت لأنادي حسام ليجلس معنا ،بدلا من تدخينه للكثير من السجائر بالشرفة، وذهبت لأعد لهم القهوة، وعند عودتي لهم وجدتهم وكأن على رؤسهم الطير من الصمت، حاولت فتح المواضيع والمزاح معهم قليلًا، لكن ذهب مجهودي دون جدوى تذكر، فاستأذنت للنزول لمنزلي للراحة، وعمو أحمد قال أنه الآخر يريد النزول .

فأجابت نهى أنها هي أيضا تريد الراحة بعد يومها هذا .

أما حسام فقال بلهجة متعجرفة قليلا :

- خذوني معكما لأفصل قليلا عن جرعة النكد .

فنظرت إليه معاتبة ،لكنه لم يبالِ، وكالعادة عمو أحمد يتأملنا في صمت لكنه اليوم كان تركيزه منصب على حسام ونهى بشكل كبير، و طرقت في رأسي فكرة أن نذهب لتناول العشاء بالخارج كلنا في خروجة بسيطة، نجلس على

كورنيش النيل ونأكل ساندوتشات، واقترحت فكرتي عليهم وكانت نظرات الكآبة والكسل والرفض جوابًا لي ، لكنني لم أستسلم لهم وأصررت على موقفي وقلت لهم أنني سأكون جاهزة للنزول في تمام الساعة السابعة، ووضعتهم في الأمر الواقع، وذهبنا ليرتاح كل منهم قليلا فقد شعرت بنهى تكاد تقع من تعبها،أما أنا لم أرتح مثلهم، فلقد كانت الأفكار تلعب وتعبث في رأسي طوال الوقت، وكنت أحاول أن أخفيها بحركتي السريعة في المنزل ولهوي ولعبي مع آدم وجنة، وهرعت لنجهز أنا وأطفالي استعدادًا للخروج. وفي تمام الساعة السابعة كنت على أتم استعداد، كما اتفقنا، وهم أيضا كانوا استعدوا ، وخرجنا وجلست أمام النيل ، كنا قد جلس كل منا بجوار الآخر صامتًا يحدث النيل عما يفكر به متأملا حياته وأحداثها، وأنا كنت أمام النيل لا أدري أكان يناديني أم أنا التي تناديه، كأنني أمام مرآتي التي أرى بها حياتي أشكوا لها وتخفف عليّ ، أنظر لها فتنظر إليّ ، هذا حالي أمام النيل، وظللنا هكذا جالسين أمامه فترة طويلة مرت كأنها دهر، أكانت ساعة أم أكثر أم أقل، لا أدري ، ولا أبالي.

كل ما يهمنى أنني أشعر أني أمام عمرى بأكمله، فلقد مرت حياتي أمامي كلها على صفحات النيل، أنظر إليها كأنني أنظر إلى مشاهد سينمائية متتالية، في هذا المشهد كنت أشعر أن كل آلام الدنيا تجمعت في قلبي لتنهي حياتي، و أني لن أحيا يومًا أخر بشكل طبيعي،وفي هذه اللقطة كنت أشعر أنني أسعد امرأه في العالم وأن سعادتي لا يمكن لها أن تنتهي،وهنا كنت أشعر كأنني طفلة صغيرة امتلكت نجمة من السماء، وفي هذا المشهد كنت امرأة عجوز أخذت الدنيا منها ما أخذت ،وتركتها دون أي رغبة في الحياة،كل تلك المشاهد كنت أنا بطلتها بكل منحنيات مشاعرها غير المستقرة، ترى من أنا الآن؟

وبعد سنة من الآن، كيف سأنظر إلى ذلك المشهد؟ لم أجد إجابة على سؤالي ذلك، و فجأة قررت أن أهرب من أسئلتي تلك بالرجوع إلى عالم الواقع، نظرت إلى كل من حولي ووجدت حالهم لا يختلف عني كثيرا، فصحت بطريقة مضحكة :

- وحدوه .

فقال الجميع :

- لا إله إلا الله .

وقلت لهم :

- أنا أتضور جوعا ألا تشعرون بالجوع ؟

ونظرت لحسام وقلت له :

- هيا اذهب أحضر لنا طعام ،و إن لم آكل الآن فمن الممكن أن ألتهم ذراعيك .

فابتسم لي وسألنا عما نريد وذهب ليشتري لنا الطعام، وقمت بنشر الضحك والمزاح على الجميع إلى أن حضر ،فلن أتحمل أن أمكث بقية اليوم في نفس تلك الحالة،أنا أهرب مني باللهو معهم والمزاح، أنا مدركة لذلك لكني لا أستطيع ببساطة أن أفعل شيء آخر حتى الآن، وجاء حسام وأكلنا

ومزحنا ومرت ليلتنا جميلة ،أفضل من نهارنا،وعدنا للمنزل وشعرت أن حسام ونهى هم أيضا يهربون من بعضهم ومن مواجهتهم لأنفسهم بالجلوس و المزاح معنا، فبرغم أن الوقت تأخر كثيرا، لكنهما كانا يؤخران صعودهما معا لمنزلهما، كانوا مدركين أن لحظة انفرادهم ببعض سيبدأ كل منهم بعتاب الآخر، فقلت لهم أنني متعبة من اليوم وأحتاج الآن للراحة، وتمنيت لهم نوما سعيدا وذهبت للنوم، كنت أشعر أن بمجرد وضعي لرأسي على المخدة أنني سأذهب إلى نوم عميق، لكن الحق يقال، أنا لم أستطع النوم كما خيل لي، فقد كان الفضول يعتريني تجاه ما يحدث بين حسام ونهى الآن، كنت أود أن أعرف إن كانا عادا للشجار أم عاد وفاقهما ،ويستمتعون بحبهم الآن هل يصالحها مثلما يفعل معي ؟ هل تغمره بحنانها مثلما أفعل معه؟ هل يعقد مقارنات بيني وبينها ؟ هل من الممكن أن يبدأوا شجار جديد؟ وينفعلا على بعضهما ويقررا في لحظة الانفصال، هل بعدها من الممكن أن يعود حسام لي بالكامل؟ ما كل هذه الأفكار ، أشعر أن تلك الأسئلة تسحبني إلى داخل دوامة أرق وتعب، وما فائدة كل تلك الأسئلة؟ استغفرت الله كثيرا

وطردت كل تلك الأسئلة التي لا نفع لها، في رأسي أبدا ومن ثم غلبني النعاس .

واستيقظت وفي رأسي نية أن أحاول تعليم لهى فنون الطبخ التي يتحجج بها حسام للشجار معها، كنت أحادث سارة في الهاتف أخبرها بما حدث وما نويت عليه ،فصرخت في وجهى أنني مجنونة ،وأنها تريد الذهاب بي لطبيب نفسي ،فما أفعله بنفسي غير طبيعي أبدا، قالت لي :

- ألا يكفي أنني وافقتك على فكرتك المجنونة أملا ألا تستطيعين تنفيذها في الحقيقة؟! كيف جئت بهذا الجبروت؟ كيف تفعلين ما تفعلي بأعصابك ونفسيتك وحياتك؟ لا تكذبي عليّ وتدعي أن ما يحدث هين وأنك تستمتعين بدور المضحية، والمثالية، أنا لا أشكك في نواياكي، لكني أشكك في ادعائك أن كل شيء على ما يرام، وأنك سعيدة ، لا أريدكي أن تحملي نفسك ما لا طاقة لكي به .

فسكت كثيرا وكأن رأسي قد فرغ فجأة من الكلام، بل وقلبي أيضا كأنه فرغ من المشاعر فجأة، أنا حتى لا أعرف بما أشعر الآن كنت كقطعة ثلج متجمدة قلبا وعقلا، فشعرت سارة أنها ضغطت عليّ وأني تضايقت منها، وظلت تعتذر لي وتقسم أنها قالت ما قالته خوفا عليّ،ولكنني لم أكن أرد عليها بأي جواب، ما زلت ساكنة تماما، ثم استجمعت نفسي عندما شعرت بقلقها عليّ واعتذرت لها عن صمتي، وقلت لها أنني لا أستطيع التحدث الآن وأنني لست غاضبة منها لكنني متعبة ومحتاجة للراحة، وأغلقت معها المكالمة واتصلت بعدها بنهى ،لأعرف إن كانوا سيتناولون الإفطار معنا ، وأجابتني بالنفي ،فقد تناولوا الإفطار سريعًا لانشغال حسام بمواعيد مبكرة اليوم، فعرضت عليها أن تنزل إليّ لأبدء معها دروس المطبخ، وردت عليّ بتعجب شديد :

- دعاء حقا ستعلمينني فنون المطبخ ؟!!
- نعم
- لم تفعلين هذا معي ؟!

- ولم لا؟ ماذا سأخسر إن تعلمتي ؟!

- ألا تشعرين حتى من داخلك أنك تحبين أن تشعري بالتفوق عليّ مثلًا؟!!

فأجبتها بصوت لا مبالي وعقلٍ مضطرب :

- لا أعتقد أنني أحتاج للشعور بالتفوق عليكي، نحن لسنا في سباق، أن نعيش معًا يعني أن لا نتسابق في من أفضل من الأخر، لأن لكل منا الأفضل في شيء اختصه الله به لا يستطيع أحد انتزاعه .

فصمتت طويلًا، ثم قالت :

- عندك حق يا دعاء، كلامك سليم، سأنزل إليكي بعد ساعة لنبدأ الدروس .

وبدأت في تعليمها أسراري في المطبخ وأعطيها خبرتي بشكل كامل، ولا أدري لم كنت أفعل هذا؟ أكانت ثقه زائدة أنها لن تصل لمستواي أبدًا؟ أم بلاهة مني، كثيرًا ما أجد نفسي أتصرف ببلاهة أتعجب لها، أحاول أن

أوقفها لكن لا أستطيع، ومع اقترابي الشديد لنهى أثناء تعليمها وجدت فهمها بطيء جدًا، لا أدري كيف اجتازت سنين دراستها بهذا العقل؟ ولا أكذب عليكم كنت سعيدة قليلا لأنني تأكدت أن من المستحيل أن تصل لمهارتي في المطبخ ،وأنجزنا مهمتنا في إعداد الطعام، مع أن نهى كان أغلب دورها المتابعة فقط، لكنني انتهيت من وليمة كبيرة أعوض بها حسام عن ليلة أمس، وجزء خبيث مني يستعرض مهارته، وذهبت نهى بعدها لتستريح وتستعد للقاؤنا مرة أخرى على طاولة الغداء، وذهبت أنا الأخرى لأستريح وأستعد لمجيء حسام، وجاء قبل موعده قليلًا، واستقبلنى بابتسامة شوق وقبلة حانية وسألني:

- ماذا أعددتى لي لتعوضيني عن كارثة أمس؟

فضحكت وقلت له :

- ستكتفي اليوم بعلب التونة، ولن تأكل مما أعددته .

فصاح بي:

- ولم هذا العقاب ؟

فضحكت قائلة :

- أنا لا أستطيع فعل هذا بك، فأنت طفلي المدلل .

فهمس في أذني :

- أُحبك

وفي أذني الأخرى:

- وأعشق التراب الذي تدوسه قدماكي .

فدبت كلماته داخلي تهز مشاعري وشردت، إن كنت تعشق ترابي لماذا ذهبت لغيري؟ لماذا لم تكتفي بي إن كان لا شيء ينقصه معي ؟!

ثم حاولت استجماع نفسي مرة أخرى وذهبت لأتصل بنهى لتنزل لتناول الطعام معنا، ومرت الأيام يوما تلو الأخر وأنا أحاول تعليم نهى لكني توصلت أن تلك مهمة تكاد تكون مستحيلة ،فهى لا تحب الأعمال المنزلية

من الأساس وتكره الطعام المنزلي، لكنها لا تقوى على المصارحة بهذا خاصة أمام حسام، وأثناء تلك الفترة كنت ألاحظ ازدياد الخلافات بين حسام ونهى ولأسباب كثيرة، وكالعادة تبدأ لأسباب بسيطة وتافهة ،لكن عنادهم كفيل بتحويل المشكلة الصغيرة لكارثة، أما عني أنا، فكنت قد أقنعت نفسي بشكل كامل أنني تكيفت مع الوضع وسعيدة تماما، وكنت قد أعطيت أغلب تركيزي لأدم وجنة بعد أن أهملتهم دون قصد مني فترة بداية انتقال نهى إلينا، وأسعى جاهدة أن أظل متسامحة بشوشه معهم، فأنا لا أريد أن أنفعل بشدة مثل نهى لتكبر مشاكلي مع حسام، وأحاول تجنب المصادمات قدر الإمكان، رغم أنني كل ليله يكون فيها حسام مع نهى، أصبح في مزاج متعكر ، أبكي كثيرا ، أقلق كثيرا، وأظل أتنقل في أنحاء غرفتي وأتأمل صورة زفافي المعلقة على الحائط، أتأملها ،وأجد حياتي كلها تجري كشريط سينمائي من أمامي ،وقد تنعتوني بغريبة الأطوار ،حين تعرفون أن ما يجعلني أبكي بحرقة هو تذكري للحظاتي السعيدة كلها منذ طفولتي إلى الأن، أشعر في كثير من الأحيان أني لن أجد لحظات سعيدة بعد الآن، وأن قدري من الآن

فصاعدًا هو الحزن ،والسأم والتفكير إلى مالا نهاية، تطاردني كوابيس مزعجة أغلب الأحيان، يراودني كابوس متكرر الفترة الأخيرة، أرى فيه نفسي وأنا أجري على طريق مليء بالأشواك ،التي تدمي قدمي رغم أن الطريق من حولي جميل مليء بالزهور، أنظر إليها وأتمنى أن أجري عليها بدلًا من الأشواك، لكنني أستمر في الجري فوق الأشواك رغمًا عني، وأستيقظ كل مرة بعد هذا الكابوس وأنا أشعر بألم شديد في قدمي، كأنني كنت أجري على الأشواك بالفعل! كما أنني لاحظت اختفاء مرحي المعتاد، أصبحت أكثر صمتًا، حتى عند زياراتي لأهلي، وإن قلت كثيرا لأتجنب الأسئلة السخيفة عن حياتي مع حسام ونهى، وفي يوم كنت أجلس مع حسام يحكي لي عن عمله ،وأنه قابل في عملة زميلة قديمة لي نفس دفعتي في الكلية وكانت قد أكملت دراستها ،وحصلت على الدكتوراة وتعمل في منصب مرموق بإحدى المؤسسات، فشردت في أول يوم قابلت فيه حسام، كان كل تفكيري في دراستي ومستقبلي وحياتي المهنية، أين ذهبت كل تلك الأحلام والخطط؟ لقد وجدت في غفلة مني أنني لم أحقق أي شيء في حياتى من

أحلامي السابقة، لقد حطمت كل أهدافي بعدما تزوجت من حسام، أو لنقل أنني نسيتها في خضم الحياة، الذي يبتلع كل غافل أو حتى مستيقظ ،ولأجل ماذا؟ أن أصبح زوجة لنصف رجل يمنحها نصف حياة، نصف وقت، نصف قلب وعقل، نصف كل شيء، هل هذا النصف يستحق كل هذه التضحية ؟!

ظللت أيام عديدة أفكر في إجابات لتلك الأسئلة .. كنت أغلب الوقت خائفة من إبلاغ حسام بقراري، خائفة أن يعترض أو يثور عليّ ، أن يقضي على آخر أمل لي لاسترداد نفسي، لكني استخرت الله مرارًا وتكرارًا، وأخيرًا صارحته بما أفكر به :

- حسام أريد أن أكمل رسالة الماجيستير .

فنظر لي وقال :

- إن كنتي تريدين ذلك فلتفعلي .

أهكذا إذن بتلك البساطة ؟! لم يكن مشجعا لي ولا معترض، كان الموضوع سيان بالنسبة له،وكل قلقي وخوفي من اعتراضه وثورته ؟! كان وهما في خيالي أعطيته أكبر من حجمة ،وعقدت العزم و بدأت في التحرك نحو حلمي، وبدأت أشغل أوقات فراغي بها بدلا من التفكير الذي يرهق أعصابي ويحطمها، وفي أثناء ذهابي للكلية رأيت أحد زملائي القدامى صدفة وعرفت منه أنه هو أيضا يحضر الماجيستير، بعد أن انشغل فترة طويلة بالعمل فترة وبسفره أثناء رحلة علاج والده خارج البلاد، وبرغم كل تلك السنين إلا أنني عرفته لحظة رؤيتي له، فهو لم يتغير على الإطلاق، قد يكون اكتسب بعض الوزن لكن دون ذلك لم يتغير، أما أنا فلم يعرفني حين رأني لأول وهلة، ثم اعتذر لي عندما عرفني ،و قال أنني لم أصبح كسابق عهدى، لقد نقص من وزني الكثير، بالرغم أن المعتاد أن يكتسب النساء الوزن بعد الزواج والإنجاب، وأن وجهي أصبح ذابلا حزينًا، وسألني إن كنت مريضة بسبب مظهري المرهق للغاية،لكنني نفيت عني المرض وضحكت محاولة أن أخفي ما بدا مني من انزعاج لكلامه ، أن هذا هو حال الدنيا لا يثبت فيها

أحد على حال، ثم اعتذرت منه وانصرفت سريعا إلى منزلي، وهرعت إلى غرفتي أنظر إلى مرآتي وأتأملها، وأنظر إلى صورة زفافي ،وأعقد مقارنة بين شكلي الآن وفي الصورة ، ثم شردت طويلًا ورجعت لأنظر إلى المرآة أحاول التعرف إلى تلك المخلوقة التي تظهر أمامي، من تلك المرأة التي تحولت إليها؟! شعرت أنني أقف أمام إنسانة غريبة عني لم أرها من قبل! و أطلت النظر حتى ظننت أنني أنظر إلى داخلي، لا إلى مظهري، فلم أعرف من تلك التي أنظر إليها، أين أنا ؟ ومن تلك التي أراها أمامي؟ و كيف لي أن أستعيد نفسي وأتخلص من تلك الإنسانة التي يُرثى لها ولحالها؟ ،ومن منظرها الذي يبعث عليّ الشفقة، كيف أعود إلى سابق عهدي؟ وأمضيت ليلتي تلك أفكر في كلام ذلك الزميل و في مرآتي، التي لا أعرفها لكني لم أتوصل إلى شيء، لكن في اليوم التالي طرقت في رأسي فكرة، أن أدعوا جميع صديقاتي اللاتي بعدت عنهن في تلك الفترة المصاحبة لزواج حسام، والتي جعلتني نسيت نفسي وحياتي وكل شيء، فقمت بالاتصال بهن ودعتهن جميعًا إلى منزلي قبل نهاية الأسبوع، وقلت لنهى أن تأتي معنا لنقضي جميعا وقتا طيبا، وفي هذا

الوقت الذي كنت أحاول فيه استعادة نفسي التي سلبوها في غفلة مني ،كنت أرى أن الحياة بين حسام ونهى أصبحت غريبة، أين ذلك الحب الذي جعلهم يتحدوا أي شيء ويواجهوا من أجله كل الصعاب، بما فيها أنا شخصيا، ولن أخفي عليكم أن هذا الوضع قد زاد من همي وحزني، فلقد رأيت أن الحب مجرد سراب نسعى ورائه مثله مثل السعاده التي يبحث عنها الجميع ولا يجدها إلا صفوة نادرة من البشر ،وقد حاولت مرارا أن أبحث في السر وراء مشاكلهم المتكررة ،والتي بفضلها تزداد الفجوة التي بينهما اتساعا بمرور الوقت، وما وجدته أن الحب الذي كان بينهما عندما كان مشتعلا في بدايتة أصاب أعينهم بالعمى عن كل اختلاف بينهما في الطباع، وعندما أصبحوا سويا و بدأ لهيب الهوى في قلوبهم يخبوا ويهدأ، بدأوا في اكتشاف كل منهم لعيوب الأخر، ولم يكتفوا بهذا، بل كان انتظار كل منهم الآخر ليضحي ويتنازل ويغير من عيوبه من أجل الأخر ،هو أهم مشاكلهم إذا ظل كل منهم ينتظر الآخر دون أن يخطوا أحدهما خطوة واحده ليقترب ويذيب تلك الفجوة، أما أنا فوجدتني قد قدمت الخطوة الأولي والثانية

والثالثة وكل الخطوات حتى أصبحت أحيا حياتي بأكملها ،على هوى حسام مما جعلني أتجنب هذه المشكله تماما ، وهذا لم تدركة نهى بعنادها ، كم هي معتزة بنفسها بشكل زائد ، ثم صدمت لتلك الفكرة ، نهى معتزة بنفسها ، أين ذهب اعتزازى بنفسي ؟! هل أهنت نفسي حين ذابت تماما لتحقق السعادة لحسام؟ لا، لا أعتقد هذا، أنا أحبه وسعادتي من سعادته ، إذن هل أنا سعيدة ؟!

لم أعرف إجابة لهذا السؤال ، أو أنا أعرف الإجابة لكني خائفة من مواجهة نفسي بها ،ثم وجدتني أفكر مرة أخرى في مشكلة نهى وحسام ،هل ممكن أن تنتهي خلافاتهم بالانفصال ؟! أحسست بحزن عميق لتلك الفكرة ، أيضيع الحب الذي ضحوا من أجله بي وبحياتي وبيتي والذي قبلت التضحية من أجله ؟كل هذه التضحية من أجل وهم ، سنين من عمري تذهب في البكاء من أجل امرأة توهم أنها حبه ؟! وكرامتي التي ضاعت من أجل وهم؟ صدقوني إنه إحساس فظيع، أنا أتمنى أن تنجح حياتهم معًا فقط ،لأشعر أن قلبي وحياتي وكرامتي لم تضيع هدرا ، وافقت لنفسي وأنا متعجبة من حالي،

لماذا أفعل هذا؟ أين مشاعري وأحاسيسي؟ لماذا لا أدافع عنها وأغضب وأثور؟ لم لا أتمنى لنهى وحسام الانفصال لأستئثر به لي وحدي؟ لماذا أرفض التمرد ؟ أم ما أفعله بحياتي أنا هو عين التمرد على المعتاد و المألوف ؟ أتمنى في بعض الأحيان أن أصرخ وأغضب، وأقوم بهدم المعبد على من فيه ، لكني مكبلة بقيود لا أعرفها، صنعتها بنفسي ،دائما ما أجد قوة أكبر مني ومن مشاعري تهدأ من روعتي ،تصبرني على حالي وتجعلني أقوم بما لا أتوقع فعله، وبرغم هذا تمضي أيامي يوما بعد أخر أضحك وألهو ، أعطي زوجي وحماي وأبنائي كل مشاعري الطيبة، حتى نهى "ضرتي" أعاملها كأخت لي وأمنحها حناني ،أتمنى أن أنسحب من حياتهم، أتسلل بعيدا وأهرب ولا أرجع لهم مرة أخرى، لكني ضعيفة، لا أقوى على هذا الهروب،لأول مرة أشعر أني المسؤولة عن كل تصرفاتهم وعما يفعلوه بي، وعن ما يحدث معهم، أنا من ضحت بكل غالي ونفيس من أجل زوج حتى شعر أن ما أفعله هو حقه وواجب عليّ، إلى أن قابل امرأة طبيعية ترفض أن تضحي بكيانها من أجل رجل، في بعض الأحيان أحسد نهى على شجاعتها .

واستمرت المشاحنات بين نهى وحسام يوما بعد آخر، ولا يستطيع أحد منهما إيجاد حل، فنكتفي أنا وعمو أحمد بالمشاهدة كثيرا و الشماتة أحيانا، ولكن عمو أحمد كعادته الصامتة يكتفي بالتعبير بنظراته فقط، أما عني أنا ، فقد انشغلت كثيرا عنهم بأطفالي ودراستي، لم يعد عندي المتسع من الوقت للمشاكل، أو لنقل لم أعد أفكر طوال الوقت بمن حولي، جو الشجار والمشاحنات تتعب أعصابي فعلا بشكل كبير، لقد مللت دور الأم لهم، لكني في نفس الوقت حزينة لما أصبح عليه حالنا جميعا، وأشعر كثيرا بالذنب، أشعر أنني المتسببة في كل هذا باقتراحي العيش معا، وإعلاني بمعرفتي بزواجه من نهى، وربما جزء من حزني ورفضي لانفصالهم أن لا تذهب تضحيتي هباء، أو أن أشعر بالفشل ،لا أدري، أنا مضطربة بخصوص تلك القصة ،كثير من الأحيان أتمنى اختفاء نهى من حياتي تماما ،فكثيرا أشعر أنها السبب في كل ما نعانيه الآن، وكثيرا ما أقول لا، حسام هو السبب.

لم تزوجني إن لم يكن يحبني بالقدر الكافي ،وإن كان يحبني لم ذهب لنهى ، أم هو رجل فارغ العين، أناني، يريد كل شيء ؟!

لا أعلم الآن من منا المخطيء،

ولهذا سأظل هاربة من كل الصخب بداخلي بالدراسة ومراعاة آدم و جنة،ولا أخفي عليكم ، فقد أصبحت أكثر برودة مع حسام، لقد أصبح اليوم الذي يقضيه معي يوما ثقيلا، وكل ما أفكر فيه متى ينتهي هذا اليوم لأعود لنشاطاتي؟

مما جعلني أفكر في العوده للعمل مرة أخرى ، فلقد تركت عملي منذ أول يوم زواج لتصبح حياتي كلها تدور حول حسام ،وكيف أكون مجرد ظل له، أنا الآن لا أكتفي بهذا الدور لقد أصبح طموحي أكثر جموحا ،وظللت وراء حسام أستخدم كل وسائل الإقناع ،إلى أن استسلم لي في النهاية، وعدت فعلا للعمل ، وأصبحت حياتي مشحونة بالكثير والكثير الذي يبعدني عن دائرة حسام ونهى ،وعن أفكاري كامرأة تجاه زوجي، وعن كل شيء سجنت فيه نفسي في السابق ، وبدأت ألاحظ التغيير في شخصيتي ،لقد أصبحت أقوى وأكثر حزما، بالرغم من أنني أصبحت ملولة جدا ولا يرضيني أي شيء ،كأنني أريد أقرب نقطة للكمال في كل شيء ، حتى مع

حسام برغم اختلاف مشاعري تجاهه، إلا أنني أصبحت متطلبة جدا معه، أحاول إشعاره طوال الوقت أن كل ما يفعله لن يرضيني ، إن أهداني هدية نظرت لها بعدم اكتراث أو لمحت له أنني كنت أريد شيء أخر ، إن قال لي كلمة غزل أحسسته أنها لم تصل لأذني ، وبالرغم من هذا كان يحاول إرضائي أكثر، خاصة أن علاقتة بنهى أصبحت في منتهى السوء ،حتى أنه بدأ يعايرها بعدم قدرتها على الإنجاب وعن فشلها كزوجة كأملة من وجهة نظره ، لدرجة أنه في آخر مشاجر أمامنا قال لها أنها مجرد دمية جميلة وجسد، لكن إنسانة فارغة قبيحة من الداخل ،لا تهتم إلا برغباتها فقط ،مما أوصلها لمرحلة طلب الطلاق، والغريب أن حسام لم يكتفي بما فعله، بل طلب منها التخلي عن كامل حقوقها حتى يطلقها ،وفعلا أبرأته من كل حقوقها لتتخلص منه ، وكان هذا فيصلا نهائيا بينهم .

و تحول الحب إلى عداء وكره وبغض وسباب وابتزاز أيضا ، لم أكن أشارك بأي دور مثل سابق عهدي معهم تلك المرة، لكني اكتفيت بالمشاهدة والتحليل للموقف ، مما جعلني أرى حسام بشكل آخر لم أره من قبل ،

حسام شخص عنيد أناني طالما هو يأخذ منك وطالما تتعامل معه كأنه هو الشمس، التي تدور حولها يرضيك ويتعامل معك بأفضل ما يكون ، أما إن تعاملت معه ندا بند، أو حتى قصرت في عطائك الدائم له انقلب عليك، اعتقد زواجه من نهى من البداية بسبب انشغالي عنه وغيرته من أخذ أدم حيذا أكبر من حياتي عنه، وتمسكه بي بسبب تضحياتي المتكررة له لإسعاده ولتغذية أنانيتة أكثر ، ومشاكله مع نهى وانفصاله عنها لأنها لا تعطيه القدر الذي يريده، حتى عند انفصاله معها رفض أن يعطيها حقوقها، هو ببساطة يريد كل شيء لنفسه ، ويرى أنه المتحكم الوحيد في كل من حوله، يفتح صنبوره ليعطي من يرضى عنه، و من يقف بوجهه يغلق عليه كل شيء، إن رأيتم نهى الآن لتأكدتم من كلامي فلقد أصبحت ذابلة مثلي في السابق ، فاقده لثقتها في نفسها، منطفيء جمالها وحيويتها المعتادة، لقد أخذها كالورد وتركها كالشبح ، لقد كبرت عشرات السنين عن عمرها مثلما حدث معي، في أول زواجه بها، ما أشبه اليوم بالأمس ، أشعر برؤيتي لها على هذا النحو بالحزن و الأسى، ليس لحالها كما قد تعتقدون لكن على حالي أنا .

كيف فعل هذا بي ولم تركته يؤذيني على هذا النحو كما تركته هي، ترى هل ما جنته كان انتقام من الله لها لما فعلته بي ؟!

أم هي مجرد ضحية مثلي ؟! أشعر بقليل من الشماتة فيهما، أشعر أن طلاقهم انتصارًا لي وثأرًاً لكرامتي، أشعر بكل المتناقضات سواء، خاصة بعد رجوع حسام لي نادما يحاول أن يكفر عن ظلمه لي ، و يحاول تعويضي عما حرمني منه ، يحاول مداواة جروحي كلها ، ويعوض آدم وجنة عن سنين مشاكل ومشاحنات لا تنتهي ، أصبح حتى أكثر لطفا ولينا مع حماي العزيز الذي رأيت الفرحة في عينيه لطلاقه من نهى ، كان يبغضها جدا ولم تشفع لها سنين العشرة معه ، وبرغم كل هذا وبرغم عودة كل شيء أفضل مما كان إلا أنني لا أشعر بالسعادة، فلم أعد مثل ما كنت في الماضي ، لست تلك البلهاء التي ترضي بأقل شيء أو باللاشيء من الأساس ، تبدل شيء بين ضلوعي، أيضا أنا اشكك في نوايا حسام، لم يعد لي نادمًا ليعوضني ، بل خائفًا مرتعدا أن أتركه وحيدا أنا الأخرى ، لقد عاد محاولا الاغتراف كما تعود من حناني و عطائي ، لكنه لا يعرف بعد أن مشاعري له قد نفذت وأنني لم أعد قادرة

على العطاء، أنا الآن التي تريد الاغتراف من كل شيء، عملي ودراستي وأطفالي ومشاعره ووقته وماله أيضا، الغريب أن حسام بعد انفصاله عن نهى لم يقاوم تطلبي الزائد، كان ضعيفا وهشا تجاهي، وهذا ما جعله يفعل ما أريده بالظبط، وأصبح كخاتم في إصبعي لفترة ليست بالقليلة، وبرغم هذا لم أعد أشعر بحبي له، بل وأصبحت مؤخرًا أتلذذ في البعد عنه، كلما حاول الاقتراب مني، وانشغلت عنه بكل شيء حتى حصلت على الدكتوراة وتفوقت في وظيفتي ، كما أنني لازلت أم ناجحة في تربية أطفالها ومستواهم التعليمي ممتاز ، حسام كان يشعر بتغيري تجاهه، لكنه كان يعتقد أنها مرحلة وستمضي، لكنه كان مخطئا، لقد أصبحت الفجوة أكثر اتساعا يوما بعد يوم، حتى أصبحت في منتهى الفتور معه وهو لا يدري ما الذي يمكن أن يفعله ليعيدني إليه كما كنت ، فقرر أن يعود إلى سابق قوته في المعاملة معي ،وعاد لجفاؤه وطلباته التي لم تنته ، متخيلًا أنه يعيد تأديبي، أو نمروده لا أستحق المعاملة الطيبة، يجب أن يمارس عليّ فنون طغيانة كي أصبح كالقطة بين يديه، لكنه أخطأ مرة أخرى، فلم تفلح تلك الطريقة معي تماما، بل

العكس ، لأول مرة تجرأت وطلبت الانفصال ، ثار وغضب ، وانفعل، ثم بكى كالطفل وسألني ماذا يفعل لكي يرضيني ونعود لسابق عهدنا ، قلت له :

- أتريدني أن أعود كسابق عهدي كي تتزوج عليّ ؟! أم لتتركني محطمة فاقدة لثقتي بنفسي ؟ أبكي كل ليلة، أتعب وأتعب كي أسعدك وأنت غير مبالي ، أحرق من أعصابي كي أرضيك وأنت لا تراني ، تعطيني فتات مشاعرك في الوقت الذي أجعل من حياتي كلها شمعة تحترق من أجلك أنت وحدك ، جل ما أريده هو الانفصال عنك ، ولن أتنازل عن أي من حقوقي ، وإلا فتحت عليك نيران العداوة إلى الأبد، أعطني حقوقي وحقوق أطفالنا حتى ينشأ أطفالنا وهم يرون الاحترام متبادل بيننا .

لكنه رفض الانفصال عني تماما، وقال لي :

- يا مجنونة! أتريدين الانفصال بعد أن تركت لكي لهى وأصبحت لكي وحدك .

وقتها قمت بالثورة عليه وصرخت فيه :

- أتراني طفله غبيه ! تركت لهى من أجلي ؟ لقد تركتها من أجلك أنت وأنانيتك،وهل تزوجتها من أجلي أيضا، يا لك من محتال ، لا ترى نفسك مخطئًا أبدا .

تدخل عمو أحمد أثناء مشاجرتنا، طلب التحدث معي على انفراد، ووافقت طبعا وظل يقنع في أن أعطي نفسي مهلة قبل الانفصال أسكن فيها وحدي ،ويقوم حسام بتلبيه كافة طلباتي لكن دون السكن والعيش معي، حتى أهدأ وأستطيع أخذ قراري بعقل وهدوء ، إلى أن وافقت على مضض .

وذهب ليقنع حسام بنفس الفكرة، واعترض بشدة في البداية ،إلا أنه لم يجد حلا أفضل من هذا على أمل أن أهدأ ،وأعدل على قراري سريعا . وحاول أن يعيد تجهيز شقتي القديمة بالأعلى ،من جديد كأنه يشعرني أنني عروسة

جديدة، لكنني رفضت تماما أن أصعد إلى هذا المنزل، الذي كان شاهدا طوال تلك السنين على دموعي وأرقي، ودموعها هي أيضا، وطلبت مسكنا آخر بعيدا كل البعد عن مسكني هذا ،وكان ذلك شرطي الوحيد، ووافق على مضض، كان يريد أن ينسيني زكرى نهى ،كان يتخيل الأمر بهذه السهوله كأنه يتعامل مع طفلة، ولكني لم أعترض .

واستمر الحال على هذا الوضع ستة أشهر وهو يحاول أن يعيدني إليه ويضغط عليّ ويستمر في ضغطه ،وما أن يلين قلبي قليلا أجد منه موقفا يجعلني أستعيد كل زكرياتي السيئة معه، إلى أن تأكدت أنني لا أستطيع الحياة معه بشكل سوي مرة أخرى، لقد انكسر ما بيننا بلا رجعة ،ظل يأخذ مني كل طيب حتى نفذت تماما، نفذ بداخلي كل شيء له، ووجهت كل طاقتي لعملي و أبنائي ونفسي، نعم ، أشعر أني أهملتها كثيرا تلك الشهور القليلة بعيدا عن حسام، استعدت فيها حيويتي وجمالي وأناقتي بشكل كبير، حتى أنني زدت بعض الكيلوجرامات التي فقدت الكثير منها الفترات السابقة، لم يتبق لي شيء إلا أن أنفصل تماما من حسام ،كل مرة أراه فيها ويحاول

الضغط علي للعودة إليه، تشعرني أن قيودي ما زالت في يد سجاني، وأنا أتمنى الهروب تماما من سجنه ، لا أريد أن أرى وجهه يبتسم حتى لي، فعقدت العزم على الإصرار على الطلاق مهما كانت العواقب، وسبحان الله، تم الانفصال في هدوء شديد، لم يفعل أي شيء معي مثلما فعل مع نهى، وطلبت منه ألا يحضر إلي لرؤية أطفاله، سأذهب أنا لتوصيلهم إلى أسفل منزله ليصعدوا إليه ،وعند انتهاء زيارتهم أذهب مرة أخرى لأخذهم، لهذه المرحله كنت أريد أن لا أرى حتى طيفه، وكل مرة كنت أذهب كنت أحضر معي من الصديقات والأقارب من تهون عليّ تلك الزيارة، وانطلقت حياتي إلى الأفضل في كل شيء إلا بعض الذكريات المؤلمة والخوف من الارتباط بأي شخص، أما عن زوجي ، فلقد أخذت حياته في الانهيار، قد أثرت مشاكله الشخصية معي أنا ونهى كثيرا على عمله حتى انهار بشكل كبير، وأصبح يتنقل من فشل لفشل ، أما عن نهى، فقد استأنفت حياتها القديمة بين النوادي والرحلات ،و المرح مع الصديقات حتى تنسى تماما تجربتها مع حسام، فقد قابلتها صدفة منذ فترة وتحدثنا قليلا، حتى أنها

ذكرت لي أن حسام حاول عبثا التواصل معها، لتعود إليه لكنها رفضت بشكل قاطع وبرغم أنني كنت أعتبرها صديقة لي في الماضي، إلا أنني شعرت بغصة كبيرة عند رؤيتي لها ، وتمنيت ألا تطلب مني التواصل مجددا، وبالفعل لم تطلب، أشعر أنها تمنت أن تغلق تلك الفترة بكل ما فيها مثلي تماما، ومضى كل منا في طريقه، حتى قابلت بالصدفة ذلك الزميل القديم بالجامعه خالد .

كنت قد قابلته عدة مرات في الكلية ،ولكن حديثنا كله كان عن الدراسة والأبحاث،حتى انتهى كل منا وحصل على الدكتوراة، ولم ير أحد منا الآخر، هي لم تكن صدفة تماما، سارة صديقتي كانت تتواصل معه من وقت لآخر ،وعرفت منه أنه قد تزوج وانفصل سريعا، و عرف منها أنني انفصلت عن زوجي تماما وعرف قصتي، وطلب منها أن تجعله يقابلنى صدفة ،حتى تتيح له التقرب مني لطلب الزواج، كنت في ذلك الوقت رافضه تماما أي ارتباط مرة أخرى، فقد كانت تجربتي قاسية، وأيضا خوفا على آدم وجنة من زوج أم من الممكن أن يكون قاسيا عليهم، لكن عند مقابلتي لخالد كان ذكيا

مفعما بالحيوية،طيب القلب، وعرف كيف يتقرب مني دون أن أشعر بالخوف وأهرب، عرف كيف يحتويني، وشعرت معه أنني أتعامل مع شخص سوي يعطي ويأخذ، وارتاح قلبي له وشعرت بارتياحي لفكرة ارتباطي منه، وصارحني بحبه لي وطلب مني الزواج .

وقلت له بصدق أنني لست أشعر معه بالحب القوي العنيف، لكن قلبي يرتاح له ويطمئن إليه، وتم زواجنا .

وأحمد الله كثيرا فهو أبًا محبًا لأطفالي ،وزوجًا حنونًا محبًا مخلصًا لي،كأن الله عوضني عما شعرت به من تعب من قبل، والجميل أنه دائم التحفيز لي يساعدني على تحقيق أحلامي، و يدفعني إلى الأمام يوما بعد آخر ،ويجعلني أكثر ثقه في نفسي وفي قدراتي ،مما جعلني أتمنى لو أهديته نجمة من السماء. أرى في عينيكم الكثير والكثير لكني سأكتفي فقط بقولي لكم، لا يوجد تحمل لا نهائي، لكل منا مقدار محدود من التحمل وإن كان ضخما هائلا لا تتحملوا علاقة غير سوية على أمل التحسن، لا تبالغ في الوصول للمثالية

وحدك، فمن الممكن أن يستغلها قلب مريض، لا تعلق حياتك على أمل تغيير شخص لا يسعى هو لتغيير نفسه، قصتي ليست موجهة لفتيات المحاضرة فقط، بل للشباب أيضًا، فكلنا نقع في فخ العطاء المرضي ومحاولة تحمل ما لا طاقة لنا به .

قدروا أنفسكم أولا وستحققون السعاده لكم ولمن حولكم أيضا .

وكانت تلك أول محاضرة لأول دفعة أدرس لها في الكليه، وعاهدت نفسي أن تصبح أول محاضراتي لكل دفعه جديدة عن قصتي، لكي لا أرى ضحية جديدة لقصة تحمل لا نهائي مرة أخرى، إن ساعدت شخصا واحدا في كل عام ألا يقع في خطأي، فهذا كافي جدا بالنسبة لي .

" تمت "

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر دار أدباء 2000 للنشر والتوزيع

تابعونا على الهاشتاج الخاص بنا

#أدباء_2000

وعلى الصفحات الر سمية للدار

Page :Odabaa 2000

Group :2000 أدباء

Account : Odabaa Young's

https://www.facebook.com/Odabaa2000/

https://www.facebook.com/groups/1686790618200616/

https://www.facebook.com/odabaa2000.Publishinghouse